جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

أسلوب الإظهار في مقام الإضمار في تفسير (فتح القدير) للإمام الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)

عرض ودراسة

إعداد

د/ منى مرسي إبراهيم مرسي

مدرس التفسير وعلوم القرآن
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٥هـ-
يونيو ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي
الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN

أسلوب الإظهار في مقام الإضمار في تفسير (فتح القدير) للإمام الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) عرض ودراسة

منى مرسي إبراهيم مرسي
قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات - جامعة الأزهر - مصر.
البريد الإلكترونى: - monamorsy٩٩٧@gmail. com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أحد الأساليب التي استعملها القرآن الكريم، وهو ما يسمى بـ (الإظهار في مقام الإضمار) من خلال تفسير (فتح القدير) للإمام الشوكاني، ويتكون من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: تشتمل على سبب اختيار الموضوع، وخطة البحث، والمنهج المتَّبع فيه.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الشوكاني، وتفسيره (فتح القدير)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الشوكاني.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير (فتح القدير).

المبحث الثاني: التعريف بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار، وأغراضه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار.

المطلب الثاني: أغراض الإظهار في مقام الإضمار.

المطلب الثالث: منهج الإمام الشوكاني في عرض أسلوب الإظهار في مقام الإضمار.

المبحث الثالث: مواضع الإظهار في مقام الإضمار من خلال تفسير الإمام الشوكاني، ودراستها.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث.

ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

الكلمات المفتاحية للبحث: الإظهار، الإضمار، فتح القدير، الشوكاني.

The method of manifestation in the position of concealment in the interpretation of (Fath Al-Qadeer) By Imam Al-Shawkani (d. 1250 AH) View and study

Mona Morsi Ibrahim Morsi

Department of Interpretation and Qur'anic Sciences، Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Sadat، University، Al Azhar، City Sadat ، Country of The Egyptian Arabic Republic university

E-mail: monamorsy٩٩٧@gmail. com

Abstract:

This research aims to study one of the methods used by the Holy Qur'an، which is called (the manifestation in the place of concealment) through the interpretation of (Fath Al-Qadeer) by Imam Al-Shawkani. It consists of an introduction، three sections، a conclusion، and indexes.

Introduction: It includes the reason for choosing the topic، the research plan، and the methodology followed.

The first section: Introduction to Imam Al-Shawkani and his interpretation (Fath Al-Qadeer)، and it has two requirements:

The first requirement: introducing Imam Al-Shawkani.

The second requirement: Defining the interpretation of (Fath al-Qadeer).

The second topic: Defining the method of manifestation in the position of ambiguity، and its purposes، and it contains three requirements:

The first requirement: Definition of the method of manifestation in the position of concealment.

The second requirement: The purposes of manifestation in the place of concealment.

The third requirement: Imam Al-Shawkani's approach in presenting the method of manifestation in the position of ambiguity.

The third topic: Places of manifestation in the position of ambiguity through the interpretation of Imam Al-Shawkani، and its study.

Conclusion: It includes the results of the research.

Then I appended the research with an index of sources and references.

Keywords for the search: Manifestation، Emphasis، Fath Al-Qadeer، Al-Shawkani.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،،

فإن القرآن الكريم هو آية الرسول الكبرى، ومعجزة الإسلام العظمى، وقد بلغ الغاية في البلاغة والإعجاز في أسلوبه، ونظمه، وترتيبه، واتساقه، وانسجامه بين ألفاظه وآياته.

ومن ثَمَّ تنافس في إظهار محاسنه البيانية ومزاياه البلاغية كثير من أهل العلم، وكان من بين هؤلاء الإمام الشوكاني- رحمه الله تعالى- فقد كان له إسهام كبير في إظهار أوجه البلاغة القرآنية المعجزة في تفسيره الذي أسماه «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير» وكان مما عني به من أوجه البلاغة أسلوب (الإظهار في مقام الإضمار) فكان عملًا يستحق التأمل والدراسة.

ولما لم أجد بحثًا تناول هذا الأسلوب في القرآن الكريم كله استعنت بالله تعالى، وقمت باستقراء مواضع هذا الأسلوب في القرآن الكريم من خلال تفسيره، ومن ثَمَّ جعلت بحثي بعنوان: **(أسلوب الإظهار في مقام الإضمار في تفسير (فتح القدير) للإمام الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) عرض ودراسة**.

أهمية الموضوع:

١- تعلق موضوع البحث بكتاب الله- عز وجل- الذي يكتسب المرء شرفًا بصحبته، وأجرًا بتلاوته، وثوابًا بالعكوف في محراب دراسته.

٢- وترجع أهمية هذا الموضوع كذلك إلى النكات البلاغية التي تفهم من معنى الآية الكريمة التي اشتملت على هذا الأسلوب والذي يؤدي إلى إبراز إعجاز القرآن الكريم من الناحية البلاغية.

٣- هذا الأسلوب قد تطرق له الكثير من المفسرين في تفاسيرهم عند الآيات التي اشتملت عليه مما يدل على الأهمية الكبيرة لهذا الفن.

أسباب اختيار الموضوع:

واختياري لهذا الموضوع كان لأسباب عدة، منها:

١- الإسهام في الكشف عن وجوه إعجاز القرآن الكريم، واستخراج كنوزه، واستنباط أحكامه.

٢- كثرة استخدام القرآن الكريم لهذا النوع من البلاغة القرآنية ما دعاني للبحث عنه؛ للوقوف على دقائقه.

٣-إبراز جهود الإمام الشوكاني في العناية بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار فإنه يعتبر من أكثر المفسرين عناية بهذا الأسلوب.

حدود البحث:

باستقراء تفسير فتح القدير، وجمع مواضع أسلوب الإظهار في مقام الإضمار فيه، تبين لي أن ذلك قد جاء على ثلاثة أضرب، **الضرب الأول**: مواضع لم يبين فيها الإمام الشوكاني النكتة البلاغية من هذا الأسلوب، وعددها خمسة مواضع، **الضرب الثاني**: مواضع بيَّن فيها شيئًا من أسرارها الجمالية، ونكاتها البلاغية، وغض الطرف عن أسرار

ذكرها غيره من العلماء، وعددها سبعة وعشرون موضعًا، **الضرب الثالث**: مواضع بيَّن فيها النكتة البلاغية، وبالرجوع إلى أقوال أهل العلم فيها وجدت- فيما اطلعت عليه من مصادر- أن أقوالهم تدور حول ما ذكره دون زيادة أو نقص، وعدد مواضع هذا الضرب ثمانية مواضع(١) فاقتصرت على دراسة مواضع الضربين الأولين دون الثالث.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أجد دراسة علمية متخصصة عرضت لجمع هذا الأسلوب ودراسته من خلال تفسير الإمام الشوكاني.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: تشتمل على سبب اختيار الموضوع، وخطة البحث، والمنهج المتَّبع فيه.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الشوكاني، وتفسيره (فتح القدير)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الشوكاني.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير (فتح القدير).

المبحث الثاني: التعريف بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار، وأغراضه، وفيه ثلاثة مطالب:

---

(١) هذه المواضع واردة في الآيات الآتية: [التوبة: ٩٤]، [يونس: ٤٤]، [هود: ٦٨]، [الإسراء: ٨٩]، [فاطر: ٢٦]، [فصلت: ٥٢]، [الواقعة: ٨]، [الحاقة: ٤].

المطلب الأول: التعريف بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار.

المطلب الثاني: أغراض الإظهار في مقام الإضمار.

المطلب الثالث: منهج الإمام الشوكاني في عرض أسلوب الإظهار في مقام الإضمار.

المبحث الثالث: مواضع الإظهار في مقام الإضمار من خلال تفسير الإمام الشوكاني، ودراستها.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث، ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، ويمكن تحديد خطوات المنهج المُتَّبَع فيه فيما يلي:

- جمعت مواضع الإظهار في مقام الإضمار من خلال تفسير الإمام الشوكاني، مرتبة إياها وفق ترتيب المصحف.
- كتبت نص الآية التي ورد فيها هذا الأسلوب بكاملها متَّبِعة في ذلك الرسم العثماني للمصحف الشريف، مقرونة باسم السورة ورقم الآية.
- ذكرت نص الإمام الشوكاني- رحمه الله-، ثم قمت بدراسة ما قاله، وأتبعته بذكر أقوال العلماء للموضع قيد الدراسة.
- ختمت الموضع بذكر الغرض من هذا الأسلوب في الآية قيد الدراسة.

- وثقت النصوص المنقولة عن أهل العلم توثيقًا علميًا دقيقًا من مصادرها الأصلية.
- عزوت الآيات القرآنية المستشهد بها في البحث إلى سورها، بإثبات اسم السورة، ورقم الآية بالهامش في نهاية الصفحة.
- وضعت هامش كل صفحة أسفل الصفحة نفسها لتيسير الرجوع إليه.
- الاكتفاء بذكر اسم المرجع في الهامش؛ حتى لا أثقله بكثرة البيانات، وإرجاء عرض بياناته كاملة، من التحقيق، ودار النشر، والطبعة، وسنة الطبع، وعدد الأجزاء في ثبت المصادر والمراجع.
- وأخيرًا ذيلت البحث بخاتمة، اشتملت على أهم النتائج، كما اشتملت على فهرس للمراجع والمصادر التي تم الاعتماد عليها، وفهرس للموضوعات.

وبعد....

فأسأل الله – عز وجل – التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون شاهدًا لنا يوم القيامة، اللهم آمين، وصلى الله على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الشوكاني، وتفسيره (فتح القدير)،

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: التعريف بالإمام الشوكاني.**
- **المطلب الثاني: التعريف بتفسير(فتح القدير).**

المطلب الأول: التعريف بالإمام الشوكاني.

اسمه ونسبه:

ترجم الإمام الشوكاني نسبه في (البدر الطالع) فقال: " مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني(١)ثمَّ الصنعاني(٢)"(٣).

مولده:

ذكر الإمام الشوكاني عند ترجمته لنفسه تاريخ مولده فقال:

"ولد حَسْبَمَا وجد بِخَط وَالِده فِي وسط نَهَار يَوْم الِاثْنَيْنِ الثَّامِن وَالْعِشْرين من شهر الْقعدَة سنة (١١٧٣) ثَلَاث وَسبعين وَمِائَة وَألف بهِجْرَة شوكان"(٤).

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ رحمه الله بصنعاء اليمن وتربى في بيت علم وفضل، وقد بدأ رحلة تعلمه لدى والده، ثم لدي مشايخ علماء صنعاء، فحفظ القرآن وجوَّده، وحفظ عددًا كبيرًا من المتون(٥)، وقرأ عدة كتب في التاريخ

---

(١) نسبة إلى (هجرة شوكان) وهى قرية باليمن من ناحية ذمار.. ينظر: معجم البلدان (٣٣٧/٣).

(٢) نسبة إلى (صنعاء) إذ فيها نشأ وفيها توفي ودفن رحمه الله. ينظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢١٥/٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٢١٤/٢).

(٤) ينظر: المرجع السابق (٢١٥/٢).

(٥) «كالأزهار» للإمام مهدي في الفقه، و «مختصر الفرائض» للعصيفري، و «الملحة» للحريري، و «الكافية» و «الشافية» لابن الحاجب، و «التهذيب» للتفتازاني، و «التخليص» في علوم البلاغة للقزويني. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢١٥/٢).

والأدب، ثم شرع بالسماع والطلب على العلماء البارزين في اليمن حتى استوفى كل ما عندهم من كتب، تشمل العلوم الدينية، واللسانية، والعقلية، والرياضية، والفلكية، وكان في هذه المرحلة يجمع بين التحصيل العلمي والتدريس، فهو يلقي على تلاميذه ما تلقاه بدوره عن مشايخه، حتى إذا استوفى كل ما عرفه أو سمع عنه من كتب تفرغ لإفادة طلاب العلم، فكانت دروسه اليومية تزيد على عشرة دروس في اليوم في فنون متعددة مثل التفسير، والحديث، والأصول، والمعاني، والبيان، والمنطق(١).

"وبالجملة فقد درس الشوكاني دراسة واسعة، واطلع اطلاعًا يندر أن يحيط به غيره في مثل هذه السِّن، ومن يرجع إلى كتبه يدرك ما كان عليه هذا الرجل من تنوع في الثقافة واتساع في الأفق وعمق في المعرفة، ولذلك لا عجب إن رأينا بعض كتب التراجم يعرف به فيقول"(٢): " مفسِّر، محدِّث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، حكيم"(٣).

(١) ينظر: المرجع السابق (٢/٢١٥-٢١٩) بتصرف.
(٢) ينظر: عبارات الشوكاني وخصائص منهجه في مناقشة الأقوال الضعيفة في تفسيره في الربع الأخير من القرآن (ص١٩١٥).
(٣) ينظر: معجم المؤلفين (١١/٥٣).

عقيدته:

على الرغم من أنه -رحمه الله- نشأ في مجتمع يسود عليه المذهب الزيدي(١) لكنه حمل لواء العقيدة السلفية عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد صرح بذلك قائلًا: " لَا يَنْبَغِي لعالم أَن يدين بِغَيْر مَا دَان بِهِ السّلف الصَّالح من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وتابعيهم من الْوُقُوف على مَا تَقْتَضِيه أَدِلَّة الْكتاب وَالسّنة وإبراز الصِّفَات كَمَا جَاءَت، وردّ علم الْمُتَشَابه إِلَى الله سبحانه "(٢).

مذهبه الفقهي:

كان مذهبه -رحمه الله - في مطلع حياته العلمية المذهب الزيدي، ولكن بعد أن نال حظًا وافرًا من علوم الاجتهاد أعلن رفضه للتقليد إلى مذهب، وتحلى بمنصب الاجتهاد، ومعرفة الأدلة من الكتاب والسنة.

ويظهر هذا الموقف الاجتهادي المتميز في رسالة سماها: «القول المفيد في حكم التقليد» وفي كتاب فقهي كبير سماه: «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» تكلم فيه عن عيون المسائل الفقهية عند الزيدية، وصحح ما هو مقيد بالأدلة، وزيَّف ما لم يكن عليه دليل(٣).

---

(١) نسبة إلى الزيدية: وهي إحدى فرق الروافض الثلاث التي يجمعها القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه، وقد افترقت الرافضة بعد زمان علي –رضي الله عنه- إلى أربعة أصناف: زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاة، وافترقت كل فرقة منها إلى فرق، كل فرقة منها تكفر سائرها، وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن الاسلام، فأما فرق الزيدية وفرق الإمامية فمعدودون في فرق الأمة. ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص٢٢).

(٢) ينظر: أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص١٤٦).

(٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني مقدمة المحقق (٧/١).

شيوخه:

لقد نشأ الشوكاني -رحمه الله- بمدينة صنعاء إحدى العواصم الإسلامية التي كان يوجد بها -حينذاك- عدد غير قليل من العلماء المتخصصين في فروع علمية دينية مختلفة كالتفسير، والفقه، والأصول، والحديث، وغير ذلك، ومن أبرز العلماء الذين أخذ عنهم الشوكاني، وتتلمذ عليهم والده علي بن محمد الشوكاني(ت: ١٢١١ هـ)(١)، و السيد عبد الرحمن بن قاسم المداني(ت: ١٢١١ هـ)(٢)، و العلامة أحمد بن عامر الحدائي(ت: ١١٩٧هـ)(٣)، و العلامة القاسم بن يحيى الخولاني(ت: ١٢٠٩هـ)(٤).

تلاميذه:

تتلمذ على يد الإمام الشوكاني الكثير من العلماء في مختلف فنون العلم، منهم على سبيل المثال: عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد بن الْحسن علي البهكلي (ت: ١٢٢٧هـ)(٥)، ومحمد بن أحمد السودي(ت: ١٢٣٦هـ)(٦)،

---

(١) ينظر: ترجمته في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (ص٤٨٥/١، ٤٧٨).
(٢) ينظر: ترجمته في المرجع السابق (٣٣٧/١، ٣٣٦).
(٣) ينظر: ترجمته في المرجع السابق (٦٣/١، ٦٢).
(٤) ينظر: ترجمته في المرجع السابق (٥٥/٢، ٥٣).
(٥) ينظر: ترجمته في المرجع السابق(٣١٨/١).
(٦) ينظر: ترجمته في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (ص٣٠١/٢).

والحسن بن محمد السحولي (ت: ١٢٣٤ هـ)(١)، وابنه: أحمد بن محمد بن علي الشوكاني(ت: ١٢٨١هـ)(٢).

مؤلفاته:

للشوكاني رحمه الله باع طويل في التأليف، فلم يترك فنًا من الفنون إلا وقد طرقه بمؤلف أو رسالة، أو تنبيه رغم اشتغاله بالتدريس، والإفتاء، والقضاء فلم يتوقف قلمه عن التأليف.

هذا وعد الباحثون له ما يبلغ (٢٧٨) مؤلفًا(٣) ما بين مخطوط ومطبوع، ومن مؤلفاته المطبوعة على سبيل المثال: «القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد»، و «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار»، و «الدراري المضيئة في شرح الدرر البهية»(٤).

وفاته:

توفي –رحمه الله- في ٢٦ جمادى الآخرة من سنة ١٢٥٠ هـ- ودفن بصنعاء(٥).

---

(١) ينظر: ترجمته في نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر (٣٥٤/١).

(٢) ينظر: ترجمته في المرجع السابق(٢١٥/١).

(٣) ينظر: منهج الشوكاني في العقيدة (ص١٠٠).

(٤) ينظر: المرجع السابق (ص١٠١-١١٦)، فتح القدير للشوكاني (٩/١)مقدمة التحقيق.

(٥) ينظر: المرجع السابق (١٠/١) مقدمة التحقيق.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير (فتح القدير).

إن اسم الكتاب كما هو مثبت في صفحة العنوان: (فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير)، وقد نصَّ مؤلفه– الإمام الشوكاني –على ذلك في مقدمته، فقال: "قد سميته: «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير» مستمدًا من الله سبحانه بلوغ الغاية، والوصول بعد هذه البداية إلى النهاية، راجيًا منه جل جلاله أن يديم به الانتفاع ويجعله من الذخائر التي ليس لها انقطاع"(١).

وقد شرع الإمام الشوكاني في تأليفه في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية، وفرغ منه في شهر رجب سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية(٢).

وقد استفاد الشوكاني في تفسيره هذا من كتب التفسير المتقدمة، وانتقد اقتصار بعضها على الرواية، وبعضها الآخر على الدراية، كما شنع على أصحاب الآراء المذمومة، وأتباع الأهواء الضالة، وكان من أبرز العلماء الذين أورد كتبهم ونهل منها، وأورد عنهم نصوصًا وأقوالًا

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني (١٥/١)مقدمة المؤلف.
(٢) ينظر: التفسير والمفسرون (٢١٢/٢).

في تفسيره تدل على حسن الاختيار وجودة الانتقاء، هم: أبو جعفر النحاس، و ابن عطية الأندلسى، والقرطبى، والزمخشرى، وغيرهم(١).

ويعد هذا التفسير من أشهر التفاسير وأجلها، وقد نال ثناءً كثيرًا من العلماء.

قال محمد صديق خان: " ومن أحسن التفاسير جمعًا بين الرواية والدراية فيما علمت تفسير الإمام الحافظ القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني"(٢).

وقال الدكتور /محمد حسين الذهبي: " يعتبر هذا التفسير أصلاً من أُصول التفسير، ومرجعًا مهمًا من مراجعه؛ لأنه جمع ين التفسير بالدراية، والتفسير بالرواية، فأجاد في باب الدراية، وتوسَّع في باب الرواية"(٣).

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني (١٢/١)مقدمة التحقيق.
(٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن(٢٠/١).
(٣) ينظر: التفسير والمفسرون (٢١٢/٢، ٢١١).

المبحث الثاني: التعريف بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار، وأغراضه.

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: التعريف بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار.**
- **المطلب الثاني: أغراض الإظهار في مقام الإضمار.**
- **المطلب الثالث: منهج الإمام الشوكاني في عرض أسلوب الإظهار في مقام الإضمار.**

المطلب الأول: التعريف بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار.

أولًا – تعريف الإظهار لغة واصطلاحًا:

الإظهار لغة: من الظهور، وهو: البروز والوضوح بعد الخفاء، يقال: "ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا فَهُوَ ظَاهِرٌ، إِذَا انْكَشَفَ وَبَرَزَ. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ وَقْتُ الظُّهْرِ وَالظَّهِيرَةِ، وَهُوَ أَظْهَرُ أَوْقَاتِ النَّهَارِ وَأَضْوَؤُهَا"(١).

الإظهار اصطلاحًا: الإظهار في الاصطلاح مصطلح مستخدم في فنون عدة، فعند علماء التجويد هو: "إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر"(٢).

وعند أهل البلاغة: فهو مصطلح ذو كلمة واحدة في بيان ضده الذي هو الإضمار(٣).

ثانيًا: تعريف الإضمار لغة واصطلاحًا:

الإضمار لغة: مصدر من أضمر يضمر إضمارًا، وهو الإخفاء والتغييب، يقال: "أَضْمَرْت الشَّيْءَ إذا غَيَّبْتَه"(٤).

الإضمار اصطلاحًا: الإضمار عند أهل العربية يطلق على معانٍ:

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة-مادة (ظهر) (٤٧١/٣).
(٢) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٢٨٣/١).
(٣) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢٢٥/١).
(٤) ينظر: لسان العرب (٤٩٣/٤).

منها: إسكان الحرف الثَّاني كالتَّاء في (مُتَفَاعِلُنْ) فتصير (مُتْفاعِلُنْ)، وعليه اصطلاح العروضيين. **ومنها**: ما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية والتقدير، كقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[1] أي: أهلها، ترك ذكر الأهل وهو مراد؛ لأن سؤال القرية محال، **ومنها**: الإتيان بالضَّمير بدلًا من الاسم الظاهر، وعليه اصطلاح النحويين[2]، والاصطلاح الأخير هو الذي يتفق مع موضوع البحث.

ثالثًا: تعريف مصطلح الإظهار في مقام الإضمار:

يطلق هذا المصطلح ويراد به: الإتيان بالاسم الظاهر محل الضمير لمناسبة بلاغية، لا تأتي هذه المناسبة لو استعمل الضمير، ويعبر عنه أيضًا بـ: "وضع الظاهر موضع الضمير أو المضمر".

(١) [سورة يوسف الآية: ٨٢].
(٢) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم(٢١٩/١) معجم اللغة العربية المعاصرة –مادة (ضمر)(١٣٦٩/٢).

المطلب الثاني: أغراض الإظهار في مقام الإضمار.

مما لا شك فيه أن لهذا الأسلوب أغراضًا، وفوائد كثيرة، فما تركت العرب الأصل، وخرجت عن القاعدة إلا لتطلب معنى لا يتحصل إلا بهذا الأسلوب(١) ولقد اجتهد العلماء قديمًا وحديثًا في بيان هذه الأغراض، وإن كان ذلك يختلف حسب الاجتهاد فقد يفتح الله تعالى على البعض بمعرفة أغراض وأسرار لم يصل إليها أحد قبله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فأغراض الإظهار في مقام الإضمار شأنها شأن غيرها من الأسرار البلاغية التي تختلف فيها مشارب الناس، وتختلف باختلاف الموضع والسياق الذي ورد فيه الكلام، وكذا حال المتكلم والمخاطب(٢).

وإليك طرفًا من تلك الأغراض والفوائد:

الغرض الأول: قصد التعظيم: كقوله- تعالى-: ﴿**وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ**﴾(٣) فقد وضع الاسم الظاهر في الآية الكريمة موضع الضمير؛ لقصد التعظيم(٤).

---

(١) ينظر: وضع الظاهر موضع المضمر في تفسير الجلالين جمعًا ودراسة (ص٢٦٠).

(٢) ينظر: الإظهار في مقام الإضمار وأسراره(دراسة نظرية تطبيقية على سورة الأنفال) (ص٣٧٨).

(٣) [سورة البقرة الآية: ٢٨٢]

(٤) ينظر: البلاغة العربية (١٠٠/٢).

وقد أدرج الإمام الشوكاني تحت هذا الغرض قوله- تعالى- ": ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ[1]﴾؛ حيث أوضح أن التعبير القرآني عدل عن الإضمار في الآية الكريمة إلى الإظهار فقال: ﴿أَصْحَٰبُ﴾﴿مَآ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾، ولم يقل: (ما هي)؛ لقصد التفخيم والتعظيم[2].

الغرض الثاني: قصد الإهانة والتحقير والتشنيع.

كقوله –تعالى-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ[3]﴾[4].

وقد أدرج الإمام الشوكاني تحت هذا الغرض قوله -تعالى -: " فَبَدَّلَ﴾ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[5]؛ حيث وضع الاسم الموصول وصلته موضع الضمير، وكان مقتضى الظاهر أن يكتفي بالضمير، فيقال: (فأنزلنا عليهم)، ولكن جيء بالاسم المظهر؛ لتعظيم الأمر عليهم وتقبيح فعلهم[6].

---

(٥) [سورة الواقعة الآية: ٨]
(٦) ينظر: فتح القدير (١٧٨/٥).
(٧) [سورة المجادلة الآية: ١٩].
(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٤٨٦/٢).
(٥) [سورة البقرة الآية: ٥٩].
(٦) ينظر: فتح القدير (١٠٦/١).

الغرض الثالث: التنبيه على علة الحكم:

ومن النصوص القرآنية التي يتحقق فيها هذا الغرض قوله- تعالى-: "﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾(١)، **وفي ذلك يقول الشوكاني:** " وقوله: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ من وضع الظاهر موضع المضمر أي: فإن الله عدو لهم؛ لقصد الدلالة على أن هذه العداوة موجبة لكفر من وقعت منه"(٢).

ومن أمثلة هذا الغرض أيضًا كما ذكر الإمام الشوكاني قوله – تعالى-:﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾(٣)؛ حيث أوضح أن الذكر الحكيم آثر الإظهار هنا محل الإضمار فقال ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٥٠].

ولم يقل: (عليهم) لبيان أن كفرهم هو العلة الموجبة للنصر عليهم(٤).

(١) [سورة البقرة الآية: ٩٨].
(٢) ينظر: فتح القدير (١٣٧/١).
(٣) [سورة البقرة الآية: ٢٥٠].
(٤) ينظر: فتح القدير (٣٠٥/١).

الغرض الرابع: قصد تربية المهابة وإدخال الروع على ضمير السامع.

ومن أمثلة هذا الغرض قوله -تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[1]؛ حيث كان مقتضى الظاهر أن يقول: (ويضل الظالمين)، و(ويفعل ما يشاء) بالضمير العائد على لفظ الجلالة، ولكن الذكر الحكيم آثر الإظهار في محل الإضمار في الموضعين فقال: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾؛ لتربية المهابة[2].

الغرض الخامس: قصد إظهار الغضب.

ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾[3]؛ حيث وضع الظاهر في قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ موضع المضمر؛ لإظهار الغضب عليهم، وأن ما قالوه لا يتجاسر على مثله إلا المتوغلون في الكفر[4].

---

(٦) [سورة إبراهيم الآية: ٢٧].
(٧) ينظر: فتح القدير (١٢٩/٣).
(١) [سورة ص الآية :٤].
(٢) ينظر: فتح القدير (٤٨٣/٤، ٤٨٢).

الغرض السادس: قصد العموم.

من الأغراض البلاغية لوضع الظاهر موضع الضمير (قصد العموم) حيث إن الظاهر يتناول جميع أفراد الجنس، ومن ذلك قوله-تعالى-: ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا﴾(١)؛ إذ لو جرى الكلام على مقتضى الظاهر لقيل: (ولا تزدهم) بالضمير العائد على قومي من قوله -تعالى-: ﴿دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا﴾(٢)، ولكنه عدل عن المضمر إلى الاسم الظاهر؛ "لتعم الدعوة كل من جرى مجراهم"(٣)

ومن أمثلة هذا الغرض كذلك قوله -تعالى-: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾(٤) فظاهر الحال يقتضي أن يقال: (فمن يجيركم)، ولكنه عبر بالاسم الظاهر موضع الضمير لقصد التعميم ليشمل الحكم كل الكافرين.

ولهذا الأسلوب أغراض أخرى غير ما ذكر أوصلها صاحب البرهان سبعة عشر غرضًا، وتناولها كذلك السيوطي في الإتقان، ومعترك الأقران، فليرجع إليهم من أراد مزيد تفصيل(٥).

---

(١) [سورة نوح الآية: ٢٤].

(٢) [سورة نوح الآية: ٥].

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٧٦/٥).

(٤) [سورة الملك الآية: ٢٨].

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن(٤٨٦/٢)الإتقان في علوم القرآن (٢٤٤/٣-٢٤٨) معترك الأقران (٢٧٤/١-٢٧٧).

المطلب الثالث: منهج الإمام الشوكاني في عرض أسلوب الإظهار في مقام الإضمار.

يعد تفسير فتح القدير من التفاسير الزاخرة بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار حيث تطرق لذكر هذا الأسلوب في أربعين موضعًا، ولكنه لم يلتزم منهجًا معينًا في عرضه له، ويمكن إيضاح ذلك فيما يلي:

أولًا: غالبًا ما يتطرق لذكر الغرض من هذا الأسلوب:

ومن أمثلة ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله -تعالى-: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾(١)؛ **حيث قال:** "﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر؛ لزيادة البيان، وصرح بكفرهم مع كونه معلومًا؛ تعليلًا للدعاء عليهم بقوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ "(٢).

وأيضًا ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾(٣)؛

(١) [سورة هود الآية: ٦٨].
(٢) ينظر: فتح القدير (٥٧٧/٢).
(٣) [سورة الاسراء الآية: ٩٩].

حيث قال: "﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ أي: أبى المشركون إلا جحودًا، وفيه وضع الظاهر موضع المضمر؛ للحكم عليهم بالظلم ومجاوزة الحد"(١).

ففي هذين المثالين نجد أن الإمام الشوكاني عند تعرضه لذكر هذا الأسلوب عقِّب ذلك ببيان الغرض منه، وهذا هو المنهج الغالب عليه، ولكنه سلك في ذلك منهجين:

أ-غالبًا يكتفى بذكر أحد الأغراض من هذا الأسلوب:

من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(٢)؛ **حيث قال**: " وفي وضع الظاهر موضع المضمر؛ إشارة إلى أن سبب هذا الإخزاء هو الكفر"(٣).

ففي هذا المثال اكتفى الإمام الشوكاني ببيان أحد الأغراض من هذا الأسلوب في الآية الكريمة، وهو الإشارة إلى أن كفرهم هو سبب الإخزاء، وبالرجوع إلى كتب التفسير؛ وجدت

أنهم ذكروا غرضين آخرين إضافة لما ذكره الإمام الشوكاني أحدهما: ذمهم بالكفر بعد وصفهم بالإشراك(٤)،

---

(١) ينظر: فتح القدير (٣/٣١٠).
(٢) [سورة التوبة الآية: ٢].
(٣) ينظر: فتح القدير (٢/٣٨٠).
(٤) ينظر: روح المعاني (٥/٢٤١).

والثاني: إرادة التعميم؛ ليتناول الحكم كل الكافرين(١)

ومن ذلك أيضًا ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾(٢) **حيث قال:** ﴿"وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ أي: لئن صبرتم عن المعاقبة بالمثل فالصبر خير لكم من الانتصاف، ووضع (الصابرين) موضع الضمير، ثناءً من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد"(٣).

في هذا المثال أيضًا ذكر الإمام الشوكاني أن الغرض من هذا الأسلوب في الآية هو الثناء من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد، وبالرجوع إلى كتب التفسير؛ وجدت أنهم ذكروا غرضين آخرين إضافة لما ذكره الإمام الشوكاني، أحدهما: التسجيل عليهم بالمدح والتعظيم بصفة الصبر(٤)**، والثاني: الدلالة على أن الصبر خير في ذاته لمن يصبرون.**(٥).

ب- نادرًا يذكر في الآية الواحدة أكثر من غرض بياني:

ومن أمثلة ذلك، ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٧٢/٨).
(٢) [سورة النحل الآية: ١٢٦].
(٣) ينظر: فتح القدير (٢٤٣/٣).
(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٥٢/٥).
(٥) ينظر: زهرة التفاسير (٤٣٠٨/٨).

جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[1]؛ **حيث قال**: "﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ هذه الجملة في محل الجر على أنها صفة لقرية، ووضع الظاهر موضع المضمر؛ لزيادة التأكيد، أو لكراهة اجتماع الضميرين في هذه الكلمة لما فيه من الكلفة، أو لزيادة التشنيع على أهل القرية بإظهارهم"[2].

ففي هذا المثال ذكر الإمام الشوكاني ثلاثة أغراض لوضع الظاهر موضع المضمر.

- **ثانيًا: أحيانًا لا يذكر الغرض من هذا الأسلوب:**

من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]؛ **حيث قال**: وجملة " ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ مقررة لمضمون ما سبق، أي: ليس على المعذورين الناصحين من سبيل، أي: طريق عقاب ومؤاخذة و﴿من﴾ مزيدة للتأكيد، وعلى هذا فيكون لفظ

(١) [سورة الكهف الآية: ٧٧].
(٢) ينظر: فتح القدير (٣٥٨/٣).
(٣) [سورة التوبة الآية: ٩١].

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ موضوعًا في موضع الضمير الراجع إلى المذكورين سابقًا "[1].

وأيضًا ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]؛ حيث قال: "﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مبتدأ* والجملة الشرطية وهي: ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾ خبر المبتدأ على إقامة الظاهر مقام المضمر فيها، والأصل: جزاؤه من وجد في رحله فهو هو، فيكون الضمير الثاني عائدًا إلى المبتدأ، والأول إلى ﴿مَن﴾"[3].

ففي هذين المثالين اكتفى الإمام الشوكاني بذكر اشتمال الآية على هذا الأسلوب دون بيان الغرض منه.

ثالثًا: غالبًا ينص على موطن الشاهد، ونادرًا لا يذكره اكتفاءً بظهوره في الآية الكريمة:

فمثال الأول: ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن

(١) ينظر: فتح القدير (٤٤٧/٢).
(٢) [سورة يوسف الآية: ٧٥].
(٣) ينظر: فتح القدير (٥١/٣).

كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾[1]؛ **حيث قال**: " ووجه الإظهار في ﴿لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾؛ استجلاب شفقتهم عليه"[2].

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا﴾[3]؛ **حيث قال**: " ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله- تعالى-: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ للإشعار بأن كفرهم هو السبب لصدور هذا القول عنهم"[4].

فهنا نجد أن الإمام الشوكاني عند تعرضه لذكر هذا الأسلوب في هذين المثالين نص على موطن الشاهد في الآية الكريمة، فبين أن الشاهد في المثال الأول هو قوله تعالى ﴿لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾ حيث عدل التعبير القرآني عن الإضمار فلم يقل: (لا تقتلوه) إلى الإظهار فقال: ﴿لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾، كما بين أن الشاهد في المثال الثاني هو قوله تعالى ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ حيث آثر الذكر الحكيم الإظهار محل

---

(١) [سورة يوسف الآية: ١٠].

(٢) ينظر: فتح القدير (٣/١٠).

(٣) [سورة مريم الآية: ٧٣].

(٤) ينظر: فتح القدير (٣/٤٠٩)

الإضمار فقال: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، ولم يقل: (قالوا) بالضمير العائد عليهم.

ومثال الثانى: ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾(١)؛ حيث قال: " والنكتة في وضع الظاهر موضع المضمر؛ زيادة التعيين والتقرير"(٢).

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾(٣)؛ **حيث قال: " ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾** أي: فمن يمنعهم ويؤمنهم من العذاب، والمعنى: أنه لا ينجيهم من ذلك أحد سواء أهلك الله الرسول والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنونه، أو أمهله، وقيل المعنى: إنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء، فمن يجيركم مع كفركم من العذاب، ووضع الظاهر موضع المضمر؛ للتسجيل عليهم بالكفر، وبيان أنه السبب في عدم نجاتهم"(٤).

---

(١) [سورة يونس الآية: ٤٤].
(٢) ينظر: فتح القدير (٢/٥١٠).
(٣) [سورة الملك الآية: ٢٨].
(٤) ينظر: فتح القدير (٥/٣١٦).

ففي هذين المثالين أشار الإمام الشوكاني إلى اشتمال الآيتين على أسلوب الإظهار في موضع الإضمار، معقبًا ذلك ببيان الغرض منه دون أن يصرح بموطن الشاهد في كل منهما.

رابعًا: في الآيات الكريمة التي اشتملت على أكثر من موضع لهذا الأسلوب؛ نجده رحمه الله يشير إلى ذلك:

ومن أمثلة ذلك: ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1]؛ **حيث قال:** " وعد سبحانه من يتولى الله ورسوله والذين آمنوا بأنهم الغالبون لعدوهم، وهو من وضع الظاهر موضع المضمر، ووضع (حزب الله) موضع ضمير الموالين لله ولرسوله وللمؤمنين"[2].

فهنا نجد أن الإمام الشوكاني في هذا النموذج أشار إلى اشتمال الآية على موضعين لهذا الأسلوب، أحدهما: قوله تعالى ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ إذ كان مقتضى الظاهر أن يقول: (ومن يتول هؤلاء)-أي الله ورسوله والذين ءامنوا- لتقدم ذكرهم.

والثاني: قوله- تعالى-: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ حيث أضيفَ الحِزبُ إليه تعالى خاصة وهو أيضًا من باب وضْعِ الظاهِرِ موضعَ الضَّميرِ العائد إلى (مَن) أي فإنهم هم الغالبون.

---

(١) [سورة المائدة الآية: ٥٦].

(٢) ينظر: فتح القدير(٢/٦٠).

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما قاله عند تفسيره لقوله- تعالى -: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾(١)؛ **حيث قال:** " والإظهار في محل الإضمار في الموضعين؛ لتربية المهابة "(٢).

ففي هذا النموذج يتبين أن الإمام الشوكاني أشار إلى اشتمال الآية على موضعين لهذا الأسلوب، أحدهما: قوله تعالى﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ﴾، **والثاني** قوله- تعالى-: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾؛ **حيث عدل التعبير القرآني عن الإضمار في الموضعين إلى الإظهار فلم يقل: (ويضل الظالمين ويفعل ما يشاء)بالضمير العائد على لفظ الجلالة المتقدم الذكر في أول الآية، وقال:** ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾.

---

(١) [سورة إبراهيم الآية: ٢٧].

(٢) ينظر: فتح القدير (١٢٩/٣).

المبحث الثالث: مواضع الإظهار في مقام الإضمار من خلال تفسير الإمام الشوكاني، ودراستها.

الموضع الأول: قوله – تعالى-: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ **[البقرة: ٥٩]**.

المعنى الإجمالي: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بما أمروا به من التوبة والاستغفار بطلب ما يشتهون من أعراض الدنيا، فأنزلنا عليهم عقيب ذلك عذابًا مقدرًا من السماء بسبب فسقهم المستمر(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: "وقوله: ﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ هو من وضع الظاهر موضع المضمر لنكتة كما تقرر في علم البيان، وهي هنا تعظيم الأمر عليهم وتقبيح فعلهم**"**.(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن التعبير بالاسم الموصول وصلته في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قد أقيم مقام المضمر، حيث إن

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨٢/١)إرشاد العقل السليم (١٠٥/١).
(٢) ينظر: فتح القدير (١٠٦/١).

نسق الجملة جريًا على الأصل (فأنزلنا عليهم) لتقدم ذكرهم، موضحًا أن الغرض من هذا الأسلوب هنا هو تعظيم الأمر عليهم وتقبيح فعلهم.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

بالرجوع لأقوال المفسرين وجدت أن كثيرًا منهم ذكر هذا الأسلوب البلاغي في الآية الكريمة، منهم: الزمخشري، والرازي، والقرطبي(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، ولم يقل: (فأنزلنا عليهم)؟ فالجواب من وجوه سبعة:

الوجه الأول: قصد تشنيعهم، وتعظيم الأمر عليهم، وتقبيح فعلهم.

قال عبد القادر ملا حويش: " ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر؛ إظهارًا في قبح أمرهم"(٢).

الوجه الثاني: زيادة التعيين ودفع توهم غير المراد؛ إذ لو عبر بالضمير في هذا الموضع لوقع القارئ في لبس، ولتوهم أن إنزال الرجز هنا يعم جميع بني إسرائيل دون العشرة الذين بدلوا القول الذي أُمر موسى -عليه السلام- بإعلانه في القوم، وهو الترغيب في دخول

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١٤٣/١)، مفاتيح الغيب (٥٢٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٤١٦/١).

(٢) ينظر: بيان المعاني (٤٦/٥).

القرية، وتهوين العدو عليهم حيث قال هؤلاء العشرة لقومهم: لا تستطيعون قتالهم وثبطوهم، ولذلك عوقبوا فَأُنْزل عليهم رجز من السماء وهو الطاعون.

وفي ذلك يقول ابن عاشور: "وإنما جاء بالظاهر في موضع المضمر في قوله: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ ولم يقل: (عليهم)؛ لئلا يتوهم أن الرجز عمَّ جميع بني إسرائيل"(١).

الوجه الثالث: التنبيه على علة الحكم، والإشعار بأن ما نزل بهم من العذاب سببه بغيهم وظلمهم(٢).

قال عبد الرحمن حسن حبنكة: " لم يأت النصّ: فأنزل عليهم، إنما جاء: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾؛ للتَّنْبِيه على أنّ الحكم عليهم بإنْزَالِ الرّجز كان بسبب ظُلْمِهِمْ الذي ظهرت آثاره بأعمال الفسق الذي كانوا يفسقونه"(٣).

الوجه الرابع: التسجيل على المخاطبين بالظلم ليكون وصفًا لازمًا لهم لا ينفك عنهم(٤)،(٥).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير(٥١٦/١).
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٤٩٣/٢).
(٣) ينظر: البلاغة العربية(١٠٣/٢).
(٤) ينظر: التفسير الوسيط (١٤٣/١).
(٥) ويقصد بالتسجيل على المخاطب: وسمُه بسمة تسجَّل عليه ويعرف بها وتلتصق به فلا ينفك عنها، وفي اللسان: " والسِّجِلُّ: الصَّكُّ، وَقَدْ سَجَّلَ الحاكمُ تَسْجِيلًا" أي: كتب الحكم في سجل موثّقا إياه، وواضح بين المعنى اللغوي والغرض المذكور من اتصال؛ إذ هو عبارة عن وصف المذكورين بصفات تسجل =

الوجه الخامس: زيادة التمكين في نفس المخاطب(١).

الوجه السادس: قصد العموم ليتناول الحكم كل من جرى مجراهم.

الوجه السابع: تنبيه المخاطب؛ لأنه إذا جاء الكلام على خلاف السياق انتبه المخاطب.

الموضع الثاني: قوله – تعالى-: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

المعنى الإجمالي: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يعنى القرآن مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ من كتابهم، وكانوا من قبل مجيئه يستنصرون على المشركين ويقولون: اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة، أو يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيًا يبعث منهم، وقد قرب زمانه، فَلَمَّا

=

عليهم فلا ينفكون عنها أبدًا وتظل لصيقة بهم، وقد رأينا القرآن الكريم قد سجل على المعاندين صفات كثيرة وأظهرها في موضع الإضمار لوسمهم بها فنراه قد سجل عليهم صفات الكفر والنفاق، والضلال والتكذيب والظلم وغيرها من الصفات، ومن محاسن هذا الغرض أن فيه إضافة للمعنى وإثراء حيث يضيف وصفًا جديدًا يضاف إلى وصف المخاطب الأصلي فيتضاعف الذم. ينظر: لسان العرب كتاب اللام-فصل السين (٣٦٢/١١) وينظر: أسلوب الإظهار في مقام الإضمار في القرآن أغراضه وبلاغته (ص٢٨٨).

(١) ينظر: التفسير البسيط (٥٦٣/٢) الايضاح في علوم البلاغة (٨٤/٢).

جاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا من الحق كَفَرُوا بِهِ حسدًا وخوفًا على الرياسة ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: عليهم(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " اللام في﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ للجنس، ويجوز أن تكون للعهد ويكون هذا من وضع الظاهر موضع المضمر، والأول أظهر"(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني في نوع اللام في قوله تعالى ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قولين: أحدهما: أنها للجنس، واستظهر هذا القول، والثاني: أنها للعهد، وعلى هذا القول يكون الظاهر قد وضع موضع المضمر؛ إذ كان مقتضى السياق أن يقال: (فلعنة الله عليهم)، ولكنه لم يبين الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر بناءً على هذا القول.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

بالرجوع لأقوال المفسرين في تفسير هذه الآية وجدت أن الوجهين اللذين ذكرهما الإمام الشوكاني في نوع اللام هنا جائزان، بيد أن بعضهم رجح أنها للجنس بقرينة مقام الدعاء، ويشمل المتحدث عنهم؛ لأنهم من جملة أفراد هذا العموم(٣).

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩٣/١).
(٢) ينظر: فتح القدير (١٣٢/١).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٦٠٣/١).

في حين رجح آخرون أنها للعهد، وذلك لأن دلالة العموم على أفراده ليس فيها بعض الأفراد أولى من بعض(١).

❖ وأرى والله أعلم أن القول القائل بأنها للعهد هو الأظهر بدلالة السياق، ولأن أولئك المتحدث عنهم صدر عنهم من الجرم العظيم ما أهلهم للذم على الانفراد؛ لذلك وضع الظاهر موضع المضمر، ولكن هنا سؤال يطرح نفسه: ما الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا المقام؟ وهو ما سنبينه في العنصر التالي.

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، **ولم يقل:** (فلعنة الله عليهم)؟ **فالجواب من وجوه أربعة:**

الوجه الأول: التنبيه على علة الحكم، والإشعار بأن ما نزل بهم من اللعن والطرد من رحمته تعالى سببه كفرهم(٢).

قال أبو السعود: " ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ اللامُ للعهد، أي: (عليهم) ووضعُ المظهر موضعَ المضمر؛ للإشعار بأن حلول اللعنة عليهم بسبب كفرهم"(٣).

الوجه الثاني: مراعاة الفواصل.

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٤٨٨/١)، الدر المصون (٥٠٧/١).
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٤٩٣/٢).
(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٢٩/١، ١٢٨).

الوجه الثالث: الحكم على موضع الضمير بما يقتضيه هذا الوصف.

الوجه الرابع: إرادة التعميم.

الموضع الثالث: قوله – تعالى-: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ **[البقرة: ٩٨]**.

المعنى الإجمالي: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾أريد بعداوته تعالى مخالفة أمره عنادًا، والخروج عن

طاعته مكابرة، أو عداوة خواصِّه ومقرَّبيه﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾أي: لهم، والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " وقوله: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ من وضع الظاهر موضع المضمر، أي: فإن الله عدو لهم؛ لقصد الدلالة على أن هذه العداوة موجبة لكفر من وقعت منه."(٢).

(١) ينظر: المرجع السابق (١٣٤/١) بتصرف.
(٢) ينظر: فتح القدير (١٣٧/١).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن في قوله -تعالى-﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ فن الإظهار في مقام الإضمار؛ إذ كان مقتضى السياق أن يقال: (فإن الله عدو لهم) موضحًا أن الغرض من هذا الأسلوب في هذا المقام إنما هو قصد الدلالة على أن هذه العداوة موجبة لكفر من وقعت منه.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

بالرجوع لأقوال المفسرين في تفسير هذه الآية وجدت أن كثيرًا منهم قد نص على هذا الأسلوب البلاغي، منهم الماوردي، والزمخشري، وابن الجوزي، وأبو البقاء العكبري(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ ولم يقل: (فإن الله عدو لهم)؟

فالجواب من وجوه سبعة:

الوجه الأول: قصد الدلالة على أن هذه العداوة موجبة لكفر من وقعت منه، وهو ما ذكره الشوكاني متفقًا في ذلك مع الواحدي، و وافقهما محمد الأمين الهرري(٢).

---

(١) ينظر: النكت والعيون (١٦٣/١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١٧٠/١) زاد المسير (٩٢/١) التبيان في إعراب القرآن (٩٧/١).

(٢) ينظر: التفسير البسيط (١٧٩/٣) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٨٥/٢).

الوجه الثاني: للإشعار بأن عداوة الله تعالى لهم سببها كفرهم(١).

الوجه الثالث: الحكم بالكفر على من كان عدوًا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل.(٢).

الوجه الرابع: عموم الحكم لكل متصف بما يقتضيه الاسم الظاهر.

الوجه الخامس: لتواخي أواخر الآي(٣).

الوجه السادس: صرفًا للخطاب عمن يتعظ منهم فيرجع فلا تلحقه المعاداة لذلك(٤).

الوجه السابع: ليكون إدراجهم تحت هذا الحكم العام من باب إثبات الحكم بالدليل(٥).

الموضع الرابع: قوله – تعالى-: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ **[البقرة: ٢٥٠]**.

المعنى الإجمالي: يقول الحق جلّ جلاله: ولما برز طالوت بمَن معه لِجالُوتَ، أي: ظهر في البرَاز، ودنا بعضهم من بعض، تضرعوا

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩٦/١).
(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٣٤/١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١٤٠/١).
(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٥١٧/١).
(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٦٩/٢).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير (٦٢٤/١).

إلى الله واستنصروه، وقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ أي: أصْبُبْه علينا صبًّا* ﴿وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾عند اللقاء؛ لئلا نَفِرّ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ وفي دعائهم ترتيب بليغ سألوا أولاً إفراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الأمر، ثم ثبات القدمِ في مَدَاحِضِ الحرب المُسببِ عنه، ثم النصر على العدو المرتب عليها غالبًا(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ هم جالوت وجنوده، ووضع الظاهر موضع المضمر؛ إظهارًا لما هو العلة الموجبة للنصر عليهم، وهي كفرهم"(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن في هذه الآية ضربًا من البلاغة دقيق المسلك وهو وضع الظاهر موضع المضمر، مبينًا أن الغرض من هذا الأسلوب هنا هو: الإشعار بأن العلة الموجبة للنصر عليهم، هي كفرهم.

(١) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد(٢٧٩/١).
(٢) ينظر: فتح القدير (٣٠٥/١).

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

نص على هذا الأسلوب البلاغي جماعة من المفسرين، منهم: أبو حيان، والبقاعي، وأبو السعود(١).

قال أبو السعود: "﴿ٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ بقهرهم وهزمِهم، ووضع(الكافرين) في موضعَ الضَّمير العائد إلى جالوت وجنودِه؛ للإشعار بعِلة النصرِ عليهم"(٢).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ **ولم يقل:** (وانصرنا عليهم)؟

فالجواب من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: الإشعار بأن العلة الموجبة للنصر عليهم هي كفرهم وهو ما ذكره الإمام الشوكاني.

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٥٩٢/١)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤٣٦/٣)، إرشاد العقل السليم (٢٤٤/١).

(٢) ينظر: المرجع السابق الموضع نفسه.

قال الألوسي: " ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي: أعنّا عليهم بقهرهم وهزمهم، ووضع (الْكافِرِينَ) موضع الضمير العائد إلى- جالوت وجنوده-؛ للإشعار بعلة النصر عليهم"(١).

الوجه الثاني: بيان أن سبب قتالهم إياهم إنما هو لوصف كفرهم لا لغرض دنيوي(٢).

الوجه الثالث: بيان أن جالوت وجنوده أقوياء فلا بد لهم من معونته عليهم سبحانه وتعالى.

وقد جمع البقاعي الغرضين الآخرَين في عبارته، قال: " وأشاروا بقولهم ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ موضع قولهم: (عليهم) إلى أنهم إنما يقاتلونهم لتضييعهم حقه سبحانه وتعالى لا لحظ من حظوظ النفس كما كان من معظمهم أول ما سألوا، وإلى أنهم أقوياء فلا بد لهم من معونته عليهم سبحانه وتعالى"(٣).

الموضع الخامس: **قوله – تعالى-**: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا

(١) ينظر: روح المعاني (٥٦٣/١).
(٢) ينظر: تفسير ابن عرفة (٧١٠/٢).
(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤٣٦/٣).

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

المعنى الإجمالي: صدّق الرسول بما جاء به الوحي من العقائد والأحكام تصديق يقين واطمئنان، وتخلّق به، وكذلك المؤمنون من أصحابه كل منهم آمن بوجود الله ووحدانيته، وتمام حكمته في نظام خليقته، وبوجود الملائكة وسفارتهم بين الله والرسل ينزلون بوحيه على قلوب أنبيائه،، وآمن كل منهم -إجمالًا فيما أجمله القرآن وتفصيلًا فيما فصله- بأن الله أنزل على رسله كتبًا فيها هداية للبشر يقولون إن الرسل في الرسالة والتشريع سواء كثر قوم الرسول أو قلوا، والتفضيل الذي جاء في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1] إنما هو في مزايا أخرى فوق الرسالة، وقالوا بلّغنا الرسول فسمعنا القول سماع تدبر وفهم، وأطعنا ما فيه من الأوامر والنواهي طاعة إذعان وانقياد ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: استر لنا ذنوبنا بعدم الفضيحة عليها في الدنيا وترك الجزاء عليها في الآخرة، أي نسألك ربنا المغفرة مما عساه يقع منا من التقصير الذي يعوقنا عن الرقي في مراتب الكمال[2].

(١) سورة البقرة الآية: [٢٥٢].
(٢) ينظر: تفسير المراغي (٥٨/٣، ٨٤)بتصرف.

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " وقوله: ﴿مِّن رُّسُلِهِۦٓ﴾أظهر في محل الإضمار؛ للاحتراز عن توهم

اندراج الملائكة في الحكم، أو الإشعار بعلة عدم التفريق بينهم"(١).

دراسة النص:

أشار الإمام الشوكاني إلى اشتمال الآية الكريمة على أسلوب الإظهار في مقام الإضمار حيث

جاء قوله تعالى ﴿مِّن رُّسُلِهِۦٓ﴾ مظهرًا، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: (لا نفرق بين أحد منهم) لتقدم ذكرهم، مبينًا أن استعمال هذا الأسلوب هنا جاء لغرضين أحدهما: الاحتراز عن توهم اندراج الملائكة في الحكم، والثاني: الإشعار بعلة عدم التفريق بينهم.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

بالرجوع لأقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة وجدت أن الإمام الشوكاني اتفق في ذكر هذا الموضع مع أبي السعود، ووافقهما الألوسي(٢)(٣).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

---

(١) ينظر: فتح القدير (٣٥٣/١).
(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (٢٧٥/١) روح المعاني (٢٦٦/٢).
(٣) ولم أقف على أحد سواهم تعرض لذكر هذا الموضع في الآية الكريمة.

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ ولم يقل: (لا نفرق بين أحد منهم)؟

فالجواب من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: الاحتراز عن توهم اندراج الملائكة في الحكم،

والوجه الثاني: الإشعار بعلة عدم التفريق بينهم، وهما ما ذكرهما الإمام الشوكاني.

الوجه الثالث: الإيماء إلى عنوانه؛ لأن المعتبرَ عدمُ التفريق من حيث الرسالة دون سائر الحيثيات الخاصة، و به قال أبو السعود(١)، و وافقه الإمام الألوسي(٢).

قال أبو السعود: " وإيثارُ إظهارِ الرسلِ على الإضمار الواقعِ مثلُه في قوله ﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾(٣)إما للاحتراز عن توهم اندراج الملائكة في الحُكم، أو للإشعار بعلة عدمِ التفريقِ، أو للإيماء إلى عنوانه؛ لأن المعتبرَ عدمُ التفريق من حيث الرسالة دون سائر الحيثيات الخاصة"(٤).

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٢٧٥/١).

(٢) ينظر: روح المعاني (٢٦٦/٢).

(٣) سورة البقرة الآية: [١٣٦].

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم (٢٧٥/١).

الموضع السادس: قوله – تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ **[آل عمران: ١٩]**.

المعنى الإجمالي: لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام ﴿**وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ**﴾ من اليهود والنصارى، أو من أرباب الكتب المتقدمة في دين الإسلام ﴿**إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ**﴾أي بعد ما علموا حقيقة الأمر {**بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ**}حسدًا بينهم وطلبًا للرئاسة، لا لشبهة وخفاء في الأمر﴿**وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ**﴾ وعيد لمن كفر منهم(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " والإظهار في قوله: ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ**﴾ مع كونه مقام الإضمار؛ للتهويل عليهم والتهديد لهم"(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن الآية الكريمة مشتملة على أسلوب الإظهار في مقام الإضمار؛ حيث جاء قوله تعالى ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ**﴾ مظهرًا،

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٠، ٩).
(٢) ينظر: فتح القدير (١/٣٧٤).

وكان مقتضى الظاهر أن يقول: (فإنه) لتقدم ذكر لفظ الجلالة، مبينًا أن الغرض من هذا الأسلوب هو التهويل والتهديد.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن نص على هذا الأسلوب البلاغي من المفسرين أبو السعود، والألوسي، ومحمد صديق خان، ومحمد الأمين الهرري[1].

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ ولم يقل: (فإنه)؟

فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: التهويل والتهديد الشديد لمن يكفر بآيات الله الدالة على وحدانيته- سبحانه-، وهو ما ذكره الإمام الشوكاني.

قلت: وهذا الغرض تضمنته عبارات بعض من سبق الإمام الشوكاني من المفسرين، ولكن لم أجد - فيما اطلعت عليه من مصادر- من سبقه في التصريح به، واقتفى أثره في التصريح محمد صديق خان[2]، وإليك بعض عباراتهم:

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم(١٨/٢) روح المعاني (١٠٤/٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٢٠٦/٢) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٤٤/٤).

(٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٢٠٦/٢).

قال الرازي: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ وَهَذَا تَهْدِيدٌ"(١).

وقال الخازن: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ فيه وعيد وتهديد لمن أصرعلى الكفر من اليهود والنصارى الذين جحدوا نبوة محمد (ﷺ)(٢).

الوجه الثاني: تربية المهابة وإدخال الروعة في النفوس(٣)،(٤).

قال الألوسي: " وفي إظهار الاسم الجليل تربية للمهابة وإدخال الروعة"(٥).

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٧٣/٧).
(٢) ينظر: لباب التأويل (٢٣٢/١).
(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم(١٨/٢).
(٤) ويقصد بهذا الغرض إدخال الروعة في قلب المخاطب بما يقذفه فيه الاسم المظهر من هيبة وجلال لما له من صفات يستحضرها السامع عندما يطرق سمعه الاسم المظهر، وقد تجلى هذا الغرض في أوضح صوره في مواضع إظهار لفظ الجلالة في موضع الإضمار في القرآن الكريم؛ ذلك لأن للفظ الجلالة بمضمونه الكريم وقعًا عظيمًا في القلوب، وإظهاره في معرض الخطاب في موضع الإضمار إنما يراد منه إلقاء الروع في قلوب المخاطبين أيًا كان نوعهم؛ لما لهذا الاسم الجليل من صفات الجلال التي تنخلع لها القلوب ينظر: أسلوب الاظهار في مقام الإضمار في القرآن من خلال تفسير الإمام أبي السعود (ص٢٦١).
(٥) ينظر: روح المعاني (١٠٤/٢).

الموضع السابع: قوله – تعالى-: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

المعنى الإجمالي: "قل يا محمد لهؤلاء الوفد من نصارى نجران: أطيعوا الله والرسول محمدًا، فإنكم قد علمتم يقينًا أنه رسولي إلى خلقي ابتعثته بالحق تجدونه مكتوبًا عندكم في الإنجيل ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ فاستدبروا عما دعوتهم إليه من ذلك، وأعرضوا عنه، فأعلِمهم أن الله لا يحب من كفر بجَحدِ ما عرف من الحق، وأنكره بعد علمه، وأنهم منهم بجحودهم نبوَّتك وإنكارهم الحق الذي أنت عليه بعد علمهم بصحة أمرك وحقيقة نبوتك"(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " ووجه الإظهار في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ مع كون المقام مقام إضمار؛ لقصد التعظيم، أو التعميم"(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن الآية الكريمة مشتملة على أسلوب الإظهار في مقام الإضمار حيث جاء قوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ مظهرًا، وكان مقتضى الظاهر أن يقول: (فإنه)؛ لتقدم ذكر لفظ الجلالة، مبينًا أن وجه استعمال هذا الأسلوب هنا جاء لغرضين هما التعظيم أو التعميم.

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٢٧/٥).
(٢) ينظر: فتح القدير (٣٨٣/١).

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن ذكر هذا الموضع من المفسرين السمعاني، والقرطبي، وابن عادل(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ ولم يقل: (فإنه)؟

فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: لتربية المهابة والرّوعة وتعظيم الله في النفوس، وهو ما ذكره الشوكاني وهذا من
عَادَة الْعَرَب؛ فَإِن من عَادَتهم أَنهم إِذا عظموا شَيْئا كرروا ذكره ومنه قول الشاعر(٢).

لا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ... نَغَّصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرا(٣).

والشاهد فيه: أنه أقيم الظاهر موضع الضمير الرابط، والأصل: لا أرى الموت يسبقه شيء، ولكنه أظهر الضمير؛ لتعظيم الموت وتهويل أمره(٤).

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني (٣١١/١) الجامع لأحكام القرآن (٦٢/٤) اللباب في علوم الكتاب (١٩٥/٥).

(٢) البيت لعدي بن زيد ينظر: ديوانه (ص٦٥).

(٣) يريد: أرى الموت لا يسبقه شيء، وأراد: نغص الموت عيش ذي الغنى وعيش الفقير. ينظر: شرح ابيات سيبويه (٨٨/١).

(٤) ينظر: شرح الشواهد الشعرية (٤٥١/١).

قال السمعاني: "فَإِن قَالَ قَائِل: لم كرر اسْم الله مرَارًا، وَكَانَ يَكْفِيهِ أَن يَقُول: (فَإِنَّهُ لَا يحب الْكَافرين)؟ قيل: هُوَ على عَادَة الْعَرَب؛ فَإِن من عَادَتهم أَنهم إِذا عظموا شَيْئا كرروا ذكره"(١).

وقال ابن الحاجب "أعيد اسم الله تعالى في مثل قوله: واتقوا الله، إن الله، وأشباهه؛ لما في الاسم الظاهر من التعظيم"(٢).

الوجه الثاني: لإزالة اللبس؛ حيث تقدم ذكر الله تعالى والرسول(ﷺ) فلو قال: (فإنه) لالتبس بأن يكون الضمير عائدًا إلى الرسول(ﷺ)؛ لأنه أقرب مذكور، وعود الضمير إلى أقرب مذكور أولى، فذكره للتمييز(٣).

وقد ذكر الإمام الشوكاني أن من أغراض وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع التعميم ولم أجد -فيما اطلعت عليه من مصادر- من وافقه في هذا الأمر إلا ما كان من محمد صديق خان، بل اتفق جميعهم على الغرض الأول وزاد ابن عادل الغرض الثاني، وذهبوا إلى أن التعميم من أغراض وضع لفظ (الكافرين) موضع الضمير –وهو ما أميل إليه- ليتناول اللفظ جميع الكفر فلو أضمر لم يتناول اللفظ إلا من كفر بسبب التولي عن إطاعة الله ورسوله ولا وجه لجعله من أغراض إظهار لفظ الجلالة.

قال الخطيب الشربيني: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم

(١) ينظر: تفسير السمعاني (٣١١/١).
(٢) ينظر: أمالي ابن الحاجب (٢٥٠/١).
(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (١٥٩/٥).

وإنما أتى بالظاهر، ولم يقل: (لا يحبهم)؛ لقصد العموم والدلالة على أنّ التولي كفر وأنه من هذه

الحيثية ينفي محبة الله وأنّ محبته مخصوصة بالمؤمنين(١).

الموضع الثامن: قوله – تعالى-: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ **[آل عمران: ١١٥]**.

المعنى الإجمالي: كل ما يعمله من أسلم من أهل الكتاب من خير، فلن يُجحد ويذهب سدى بلا ثواب ولا مجازاة بل سيُشكرون على ما فعلوا ويجزون عليه أوفر الجزاء ﴿عَلِيمُۢ وَٱللَّهُ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ أي: مجازيهم على تقواهم(٢).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " والمراد ﴿بِٱلْمُتَّقِينَ﴾: كل من ثبتت له صفة التقوى، وقيل: المراد: من تقدم ذكره، وهم الأمة الموصوفة بتلك الصفة، ووضع الظاهر موضع المضمر؛ مدحًا لهم، ورفعًا من شأنهم"(٣).

(١) ينظر: السراج المنير (٢٠٩/١).
(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧٠١/٥)، البحر المحيط في التفسير (٣١٣/٣).
(٣) ينظر: فتح القدير (٤٢٩/١).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن الآية الكريمة مشتملة على فن الإظهار في مقام الإضمار، وذلك بناء على القول القائل أن المراد (بالمتقين) هنا الأمة الموصوفة المتقدمة في الذكر في قوله تعالى: ﴿سَوَآءً لَّيْسُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(١)، حيث كان مقتضى الظاهر أن يكون التعبير: (والله عليم بهم)، ولكنه استعمل الاسم الظاهر بدلًا من الضمير لغرض مدحهم ورفعة شأنهم.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن أورد هذا الموضع في تفسيره أبو السعود، وشيخ زادة، والألوسي(٢).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾، ولم يقل: (والله عليم بهم)؟ فالجواب من وجهين:

---

(١) سورة آل عمران الآيتان [١٤، ١٣].

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (٧٤/٢) حاشية شيخ زادة على البيضاوي (١٥٢/٣) روح المعاني (٢٥٠/٢).

الوجه الأول: المدح والثناء على مؤمني أهل الكتاب لاتصافهم بالأوصاف المذكورة، والتي أهلتهم لأن يمدحهم القرآن بوصفهم بالمتقين حيث أتوا بأهم أركانها وهو ما ذكره الإمام الشوكاني

وفي ذلك يقول محمد صديق خان: "﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾ أي: كل من ثبتت له صفة التقوى، وقيل المراد من تقدم ذكره وهم الأمة الموصوفة بتلك الصفات، ووضع الظاهر موضع المضمر مدحًا لهم، ورفعًا من شأنهم، وفيه بشارة لهم بجزيل الثواب، ودلالة على أنه لا يفوز عنده إلا أهل الإيمان والتقوى"(١).

الوجه الثاني: تعيين لعُنوان تعلّقِ العلمِ بهم وإشعار بمناط إثابتهم وهو التقوى(٢).

فالعدول هنا عن التعبير بالضمير إلى التعبير بوصفهم بالمتقين أفاد أن اتصافهم بالتقوى هو عنوان اختصاصهم بعلم الله، وهو كذلك مناط إثابتهم، ولو عبر بالضمير بدلًا منه لما أفاد ذلك المعني.

يقول الرازي: " إِنَّمَا قَالَ: ﴿بِٱلۡمُتَّقِينَ عَلِيمُۢ﴾ مَعَ أَنَّهُ عَالِمٌ بِالْكُلِّ بِشَارَة لِلْمُتَّقِينَ بِجَزِيلِ الثَّوَابِ، وَدَلَالَة عَلَى أَنَّهُ لَا يَفُوز عِنده إِلَّا أَهل التقوى"(٣).

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٣١٧/٢).
(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٤/٢) إرشاد العقل السليم (٧٤/٢).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٣٥/٨).

وقال الألوسي: "﴿عَلِيمُۢ وَٱللَّهُ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾ أي بأحوالهم فيجازيهم، وهذا تذييل مقرر لمضمون ما قبله، والمراد (بالمتقين) إما عام ويدخل المخاطبون دخولًا أوليًا، وإما خاص بالمتقدمين وفي وضع الظاهر موضع المضمر إيذان بالعلة وأنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى"(١).

الموضعان التاسع والعاشر: قوله – تعالى-: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ **[المائدة: ٥٦]**.

المعنى الإجمالي: هذا إعلام من الله تعالى ذكره عباده جميعًا، الذين تبرءوا من اليهود وحِلفِهِم رضًا بولاية الله ورسوله والمؤمنين، والذين تمسكوا بحِلفِهِم، وخافوا دوائر السوء تدور عليهم، فسارعوا إلى موالاتهم، بأن من وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين ومن كان على مثل حاله من أولياء الله من المؤمنين، لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادهم؛ لأنهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون دون حزب الشيطان(٢).

(١) ينظر: روح المعاني(٢/٢٥٠).
(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٨/٥٣١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " وعد سبحانه من يتولى الله ورسوله والذين آمنوا بأنهم الغالبون لعدوهم، وهو من وضع الظاهر موضع المضمر، ووضع (حزب الله) موضع ضمير الموالين لله ولرسوله وللمؤمنين"(١).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن أسلوب وضع الظاهر موضع المضمر ورد في الآية الكريمة التي نحن بصدد الحديث عنها في موضعين:

أحدهما: قوله تعالى ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾؛ إذ كان مقتضى الظاهر أن يقول: (ومن يتول هؤلاء)–أي الله ورسوله والذين ءامنوا– لتقدم ذكرهم.

والثاني: قوله تعالى ﴿**فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ**﴾ حيث أضيف الحِزب إليه تعالى خاصة وهو أيضًا من باب وضْعِ الظاهِرِ موضعَ الضَّميرِ العائد إلى (مَن) أي فإنهم هم الغالبون، ولكنه لم يبين الغرض من هذا الأسلوب في كلا الموضعين.

ذِكْر العلماء لهذين الموضعين:

بالرجوع لأقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة وجدت أن الإمام الشوكاني اتفق في ذكر الموضعين الواردين في الآية الكريمة مع أبي

(١) ينظر: فتح القدير (٢/٦٠).

السعود، و وافقهما الألوسي[1] بينما اقتصر أكثرهم على ذكر الموضع الثاني فقط، ومنهم: البيضاوي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والقاسمي[2].

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذين الموضعين:

أولًا: إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ولم يقل: (ومن يتول هؤلاء)؟

فالجواب: للتنبيه على أن الولاية لله سبحانه وتعالى على الأصالة ولرسوله (ﷺ) وللمؤمنين على التبع.

قال أبو السعود: " أُوثرَ الإظهار على أن يقال: (ومن يتولَّهم) رعايةً لما مر من نُكتةِ بيانِ أصالتِه تعالى في الولاية"[3].

ثانيًا: إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ ولم يقل: (فإنهم هم الغالبون)؟ فالجواب من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: إثبات لغَلَبتهم بالطريقِ البرهانيّ كأنه قيل: ومن يتول هؤلاء فإنهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون.

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥٣/٣) روح المعاني (٣٣٨/٣).

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٣٢/٢)البحر المحيط في التفسير (٣٠١/٤)الدر المصون (٣١٥/٤) محاسن التأويل (١٧٦/٤).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥٣/٣).

قال ابن عجيبة: " ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾أي: يتخذهم أولياء ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ أي: فإنهم الغالبون، ووضع الظاهر موضع المضمر ليكون كالبرهان عليه، فكأنه قال: ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون"(١).

الوجه الثاني: لتعظيم شأنهم وتشريفهم بإضافتهم إليه تعالى.

قال أبو حيان: " وفائدة وضع الظاهر هنا موضع المضمر الإضافة إلى الله تعالى فيشرفون بذلك"(٢).

الوجوه الثالث: تعريض بمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان.

وقد جمع البيضاوي في عبارته الأغراض الثلاثة قال: " ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ أي: فإنهم هم الغالبون، ولكن وضع الظاهر موضع المضمر؛ تنبيهًا على البرهان عليه فكأنه قيل: ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون، وتنويهًا بذكرهم، وتعظيمًا لشأنهم وتشريفًا لهم بهذا الاسم، وتعريضًا لمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان(٣).

---

(١) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٥٢/٢).
(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٣٠١/٤).
(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٣٢/٢).

الموضع الحادي عشر: قوله – تعالى-: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

المعنى الإجمالي: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾أي: هو ممسك يقتِّر بالرزق ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾ دعاء عليهم بالبخل المذموم والمسكَنة، أو بالفقر والنَّكَد، أو بغَلِّ الأيدي حقيقة بأن يكونوا أسارى مغلولين في الدنيا، ويُسحبوا إلى النار بأغلالِها في الآخرة، وأُبعدوا من رحمة الله تعالى بسبب ما قالوا من الكلمة الشنعاء، بل هو في غايةِ ما يكون من الجود، مختار في إنفاقه يوسع تارة ويضيق أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ ، أي: هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانًا وكفرًا بما يسمعون من القرآن ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق أقوالهم ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا أَطْفَأَهَا لِّلْحَرْبِ ٱللَّهُ﴾ كلما أرادوا حرب

الرسول (ﷺ)، ردَّهم الله سبحانه وتعالى بأن أوقع بينهم منازعة كفَّ بها عنه شرهم، أو كلما أرادوا حرب أحد غلبوا ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾أي: للفساد وهو اجتهادهم في الكيد، وإثارة الحروب والفتن وهتك المحارم ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ فلا يجازيهم إلا شرًا(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ إن كانت اللام للجنس فهم داخلون في ذلك دخولًا أوليًا، وإن كانت للعهد فوضع الظاهر موضع المضمر؛ لبيان شدة فسادهم وكونهم لا ينفكون عنه"(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني اشتمال الآية على أسلوب الظاهر مقام المضمر وذلك بناءً على القول القائل بأن اللام في قوله- تعالى- ﴿ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ للعهد؛ إذ كان مقتضى الظاهر أن يقال: (والله لا يحبهم) مبينًا أن الغرض من هذا الأسلوب هنا هو بيان شدة فسادهم وكونهم لا ينفكون عنه.

(١) ينظر: المرجع السابق (١٣٥/٢) بتصرف.
(٢) ينظر: فتح القدير (٦٧/٢).

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

اتفق الإمام الشوكاني في ذكر هذا الموضع مع أبي السعود، و وافقهما الألوسي، ومحمد صديق خان، وعبد الكريم يونس الخطيب(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، ولم يقل: (والله لا يحبهم)؟ فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: لبيان شدة فسادهم وكونهم لا ينفكون عنه وهو ما ذكره الإمام الشوكاني **قال الشيخ عبد الكريم يونس الخطيب**: " قوله - تعالى-﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ هو حكم على اليهود يتناولهم هم أولًا، ثم يمتدّ إلى كل مفسد غيرهم ثانيًا، فقد وصفهم الله سبحانه قبل ذلك بأنهم يسعون في الأرض فسادًا، أي: أنهم مفسدون، ثم حكم سبحانه بأنه لا يحبّ المفسدين، أي: لا يحبّ هؤلاء الذين وصفوا بالفساد، ولم يذكرهم الله تعالى بقوله والله «لا يحبهم» ليقيم الوصف الملازم لهم- وهو الفساد- مقامهم، فهم والفساد كائن واحد. "(٢).

الوجه الثاني: للإشعار بعلة الحكم.

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥٩/٣) روح المعاني (٣/ ٣٤٩) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/٤) التفسير القرآني للقرآن (١١٣٤/٣).

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (١١٣٤/٣).

عدلت الآية الكريمة عن أن يقال: (والله لا يحبهم) إلى المذكور فيها؛ لبيان علة عدم حب الله تعالى لهم وهو الإفساد فجاء الإظهار ليقترن الحكم بعلته وسببه.

وقد جمع بين الغرضين أبو السعود حيث قال: " ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ولذلك أطفأ ثائرةَ إفسادهم، واللام إما للجنس وهم داخلون فيه دخولًا أوليًا، وإما للعهد، ووضع المظهَر مَقام الضمير؛ للتعليل وبيانِ كونِهم راسخين في الإفساد"(١)، وبنحوه ذكر محمد صديق خان، و الألوسي(٢).

الموضع الثاني عشر: قوله – تعالى-: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ **[الأنعام: ٣٣]**.

المعنى الإجمالي: قد نعلم يا محمد إنه ليحزنك الذي يقول المشركون، وذلك قولهم له: إنه

كذاب"(٣) "﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ أي: فإنهم في تكذيبهم ذلك لا يكذبونك في الحقيقة، ولكنهم بآياته تعالى يكذّبون(٤).

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥٩/٣).
(٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/٤) روح المعاني (٣/ ٣٤٩).
(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢١٩/٩).
(٤) ينظر:: إرشاد العقل السليم (١٢٧/٣).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: "﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ ووضع الظاهر موضع المضمر؛ لزيادة التوبيخ لهم والإزراء عليهم"(١).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قد أعيد ذكره في موضع الإضمار مبينًا أن الغرض من ذلك هنا هو زيادة التوبيخ لهم والإزراء عليهم.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

نص على هذا الأسلوب في الآية الكريمة كثير من المفسرين منهم: الزمخشري، والبيضاوي، وأبو حيان، وأبو السعود، والألوسي(٢).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ولم يقل: (ولكنهم)؟

فالجواب من وجوه أربعة:

---

(١) ينظر: فتح القدير (١٢٧/٢).

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١٩/٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٦٠/٢)البحر المحيط في التفسير (٤٨٩/٤) إرشاد العقل السليم (١٢٧/٣) روح المعاني(١٢٨/٤).

الوجه الأول: لزيادة التوبيخ لهم والإزراء عليهم وهو ما ذكره الشوكاني، وبمثله ذكر محمد صديق خان(١).

الوجه الثاني: للتسجيل عليهم بالرسوخ في الظلم الذي جحودهم هذا فن من فنونه(٢).

الوجه الثالث: للتنبيه على أن علة الجحود هي الظلم وهي مجاوزة الحد في الاعتداء(٣).

الوجه الرابع: للدلالة على أنهم ظلموا لجحودهم(٤).

- والالتفاتُ إلى الاسم الجليل؛ لتربية المهابة واستعظام ما أقدَموا عليه من جحود آياته تعالى(٥).
- وإيرادُ الجحود في مورد التكذيب؛ للإيذان بأن آياتِه تعالى من الوضوح بحيث يشاهد صدقها كل أحد وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق الجحود الذي هو عبارة عن الإنكار مع العلم(٦).

---

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١٣٠/٤).
(٢)ينظر: إرشاد العقل السليم (١٢٧/٣).
(٣)ينظر: البحر المحيط في التفسير (٤٨٩/٤)زهرة التفاسير (٢٤٨٤/٥).
(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٦٠/٢)البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١١٣/٢).
(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٢٧/٣).
(٦) ينظر: المرجع السابق الموضع نفسه.

الموضع الثالث عشر: قوله – تعالى-: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢].

المعنى الإجمالي: الخطاب في الآية الكريمة "للمؤمنين على تقدير القول، أي: فقولوا أيها المؤمنون للمشركين سيحوا في الأرض أربعة أشهر، ويجوز أن يكون الخطاب للمشركين أنفسهم على طريقة الالتفات من الغيبة إلى الحضور "(١)، أي: " فسيروا فيها مقبلين ومدبرين، آمنين غير خائفين من رسول الله (ﷺ) وأتباعه"(٢) و "اعلموا أنَّكم لن تعجزوا الله –تعالى-، ولن تفوتوه فتجدوا مهربًا منه إذا أنتم أصررتم على شرككم وعدوانكم لله ورسوله، بل سيسلط عليكم المؤمنين ويؤيِّدهم بنصره الذي وعدهم به، والعاقبة للمتقين، فقد جرت سنة الله بخزي الكافرين منكم ومن غيركم في معاداتهم وقتالهم لرسله في الدنيا والآخرة"(٣).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " وفي وضع الظاهر موضع المضمر؛ إشارة إلى أن سبب هذا الإخزاء هو الكفر، ويجوز أن يكون المراد جنس الكافرين، فيدخل فيه المخاطبون دخولًا أوليًا"(٤).

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور / سيد طنطاوي (١٩٧/٦).
(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣١٩/١١).
(٣) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٢٧/١١).
(٤) ينظر: فتح القدير (٣٨٠/٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ هو من وضع الظاهر موضع المضمر، حيث أظهر لفظ (الكافرين)الذي حقه الإضمار؛ لأن مقتضى الظاهر أن يقول: (وأن الله مخزيكم) مشيرًا إلى أن الغرض من ذلك هو بيان أن سبب هذا الإخزاء هو الكفر، وذلك بناءً على القول القائل بأن المراد بالكافرين هنا هم المشركون المخاطبون فيما تقدم(١).

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن قال بهذا الموضع من أهل العلم النيسابوري، والبقاعي، وأبو السعود، و ابن عاشور(٢).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿مُخۡزِى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، ولم يقل: (وأن الله مخزيكم)؟

فالجواب من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: للإشارة إلى أن سبب هذا الإخزاء هو الكفر وهو ما ذكره الشوكاني.

---

(١) أي في الآية الكريمة: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [سورة التوبة:١].

(٢) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٣٠/٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٧٢/٨)إرشاد العقل السليم(٤١/٤) التحرير والتنوير (١٠٧/١٠).

وفي ذلك يقول النيسابوري: " وقوله ﴿مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من باب الالتفات من الحضور إلى الغيبة. ومن وضع الظاهر موضع المضمر؛ ليكون فيه إشارة إلى أن سبب الإخزاء هو الكفر"(١).

ويقول ابن عاشور: و " ذكر (الكافرين) إخراجًا على خلاف مقتضى الظاهر؛ لأن مقتضى الظاهر أن يقول: (وأن الله مخزيكم)، ووجه تخريجه على الإظهار؛ الدلالة على سببية الكفر في الخزي"(٢).

الوجه الثاني: لذمهم بالكفر بعد وصفهم بالإشراك(٣).

الوجه الثالث: لإرادة التعميم(٤) أي أن الله عز وجل: " ﴿مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: كلهم منكم ومن غيركم في الدنيا والآخرة؛ لأن قوله قد سبق بذلك، ولا يبدل القول لديه"(٥).

الموضع الرابع عشر: قوله – تعالى-: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ **[التوبة: ٧٢]**.

(١) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٣٠/٣).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٠٧/١٠).
(٣) ينظر: روح المعاني (٢٤١/٥).
(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٧٢/٨).
(٥) ينظر: المرجع السابق الموضع نفسه..

المناسبة والمعنى الإجمالي: بعد أن ذكر عز وجل أفعال المنافقين الخبيثة وذكر ما أعده لهم من العذاب في الدنيا والآخرة(١) قفّى على ذلك بذكر صفات المؤمنين الذين زكت نفوسهم وطهرت سرائرهم وما أعده لهم من الثواب الدائم والنعيم المقيم"(٢) فلهم عند الله جنّات إقامة واستقرار، يقال: عدن بالمكان، أي أقام واستقر، فهي جنات لا يتحول عنها ساكنوها إلى مكان آخر، حيث تطيب لساكنيها الإقامة، لما يجدون فيها من نعيم لا ينفد، ولا يملّ مهما طالت صحبته، وامتدّ الزمن في الحياة معه، وقوله سبحانه: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾هو نعيم فوق هذا النعيم الذي يناله أصحاب الجنة، بما يفيض الله سبحانه وتعالى عليهم من رضوانه، وما يضفيه عليهم من رضاه، فكل نعيم- وإن عظم- هو قليل إلى رضوان الله، الذي يناله من رضي الله عنهم، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾الإشارة هنا إلى رضوان الله، الذي هو الفوز كل الفوز، والنعيم كل النعيم(٣).

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيم (٦٨) كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الُّدنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون (٦٩)﴾ [سورة التوبة:٦٨-٦٩].

(٢) ينظر: تفسير المراغي (١٥٩/١٠).

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٨٤٤/٥) بتصرف.

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾والإظهار في موقع الإضمار؛ لزيادة التقرير"[1].

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن الغرض من العدول عن الإضمار إلى الإظهار في الآية الكريمة هو زيادة التقرير؛ حيث كان السياق يقتضي أن يقول (وعدهم الله) فعدل عنه إلى الإظهار.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن قال بهذا الموضع من المفسرين أبو السعود، والألوسي، وابن عاشور[2].

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، ولم يقل: (وعدهم الله)؟

فالجواب من وجهين:

---

(١) ينظر: فتح القدير(٢/٤٣٥).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (٤/٨٣) روح المعاني (٥/٣٢٦، ٣٢٥) التحرير والتنوير (١٠/٢٦٤).

الوجه الأول: لزيادة التقرير كما ذكر الإمام الشوكاني؛ لِيَتَمَكَّن تَعَلُّق الْفِعْل بِهِمْ فَضْل تَمَكُّنٍ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ"[1].

الوجه الثاني: للإشعار بعلية وصف الإيمان لحصول ما تعلق به الوعد، وهو ما أوضحته عبارة الألوسي؛ حيث قال: "والإظهار في مقام الإضمار؛ لزيادة التقرير والإشعار بعلية الإيمان لما تعلق به الوعد "[2].

الموضع الخامس عشر: **قوله – تعالى-**: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **[التوبة: ٩١]**.

المناسبة والمعنى الإجمالي: "لمَّا بين تعالى الوعيد في حق من يوهم العذر عن التخلف عن الجهاد مع أنه لا عذر له، ذكر هنا أصحاب الأعذار الحقيقية، وبيَّن أن تكليف الله تعالى بالغزو والجهاد عنهم ساقط"[3] فقال ﴿لَّيْسَ: عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ أي: "ليس على أهل الأعذار الصحيحة من ضعف أبدان أو مرض أو زمانة أو عدم نفقة إثم، وقوله:

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٨٣/٤).
(٢) ينظر: روح المعاني (٣٢٦/٥، ٣٢٥).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢١/١٦).

﴿إِذَا نَصَحُواْ﴾ يريد بنياتهم وأقوالهم سرًا وجهرًا "[1] "{مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ أي من طريق بالعقوبة؛ لأن المحسن قد سد بإحسانه باب العقاب"[2].

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " وجملة "{مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ مقررة لمضمون ما سبق، أي: ليس على المعذورين الناصحين من سبيل، أي: طريق عقاب ومؤاخذة، ومِن﴾ مزيدة للتأكيد، وعلى هذا فيكون لفظ ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾موضوعًا في موضع الضمير الراجع إلى المذكورين سابقًا "[3].

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن قوله تعالى "﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ من وضع الظاهر موضع المضمر؛ إذ كان مقتضى الظاهر أن يقال: (ما عليهم)، ولكنه لم يتعرض لذكر الغرض من العدول عن الظاهر إلى المضمر.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣/٧٠).
(٢) ينظر: زاد المسير (٢/٢٨٨).
(٣) ينظر: فتح القدير (٢/٤٤٧).

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن ذكر هذا الموضع من المفسرين البيضاوي، والبقاعي، والإيجي، والخطيب الشربيني(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ **ولم يقل: (ما عليهم)؟ فالجواب:** "للدلالة على انتظامهم بنُصحهم لله ورسولِه في سلك المحسنين"(٢).

قال البيضاوي: "﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾ أي: ليس عليهم جناح ولا إلى معاتبتهم سبيل، وإنما وضع "﴿ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ موضع الضمير؛ للدلالة على أنهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك"(٣).

وقال الخطيب الشربيني: "وقوله تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ في موضع (ما عليهم)؛ لبيان إحسانهم بنصحهم مع عذرهم"(٤).

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩٣/٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥٧٣/٨)جامع البيان في تفسير القرآن (٩٣/٢) السراج المنير (٦٤١/١).

(٢) ينظر: محاسن التأويل(٤٧٧/٥).

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩٣/٣).

(٤) ينظر: السراج المنير (٦٤١/١).

الموضع السادس عشر: قوله – تعالى-: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ﴾ **[يوسف: ١٠]**.

المعنى الإجمالي: "﴿قَالَ قَآئِلٌ﴾ من إخوة يوسف ﴿لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ﴾، وألقوه في قعر الجُبِّ حيث يغيب خبره ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ يأخذه بعض الذين يسيرون في الأرض ﴿إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ﴾ أي: إن كنتم عازمين على ما تقولون[١].

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " ووجه الإظهار في ﴿لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ﴾؛ استجلاب شفقتهم عليه"[٢].

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن الغرض من العدول عن الإضمار إلى الإظهار في الآية الكريمة هو استجلاب شفقة إخوة يوسف عليه؛ حيث كان السياق يقتضي أن يقول: (لا تقتلوه) فعدل عنه إلى الإظهار.

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٣/٢٠-٢٣) بتصرف.
(٢) ينظر: فتح القدير (٣/١٠).

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن أورد هذا الموضع من المفسرين الألوسي، ومحمد صديق خان، والقاسمي، و محمد سيد طنطاوي(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لمَ عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾، ولم يقل: (لا تقتلوه)؟

فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: استجلاب شفقة إخوته عليه كما ذكر الإمام الشوكاني.

الوجه الثاني: استعظام قتله، وهو هو، فالقتل جريمة لا تطاق ولا ينبغي ارتكابها بحال.

قال القاسمي: "وإنما أظهره في مكان الإضمار؛ استجلابًا لشفقتهم عليه، أو استعظامًا لقتله "(٢).

وقال الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي: " وأتى باسم يوسف دون ضميره؛ لاستدرار عطفهم عليه، وشفقتهم به، واستعظام أمر قتله"(٣).

---

(١) ينظر: روح المعاني (٣٨٤/٦) فتح البيان في مقاصد القرآن (٢٩٤/٦) محاسن التأويل (١٥٦/٦) التفسير الوسيط (٣٢٥/٧).

(٢) ينظر: محاسن التأويل (١٥٦/٦).

(٣) ينظر: التفسير الوسيط (٣٢٥/٧).

الموضع السابع عشر: قوله – تعالى-: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٧٥].

المعنى الإجمالي: "قال إخوة يوسف: ثواب السَّرَقِ من وجد في متاعه السَّرَقُ فهو جزاؤه، يقول: فالذي وُجِد ذلك في رحله ثوابه بأن يُسَلَّم بسرقته إلى من سرق منه حتى يستَرِقّه﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: نفعل بمن ظلم، ففعل ما ليس له فعله من أخذه مال غيره سَرَقًا"(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " جَزَٰٓؤُهُۥ مبتدأ* والجملة الشرطية: وهي ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾ خبر المبتدأ على إقامة الظاهر مقام المضمر فيها، والأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو، فيكون الضمير الثاني عائدًا إلى المبتدأ، والأول إلى ﴿مَن﴾"(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن في الآية الكريمة أسلوب وضع الظاهر موضع المضمر، وذلك بناءً على الوجه الإعرابي القائل بأن ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مبتدأ* والجملة الشرطية: وهي ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾ خبر

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٥٧/١٣).
(٢) ينظر: فتح القدير (٥١/٣).

المبتدأ، ولم يبين الغرض من إقامة الظاهر مقام المضمر، وإتمامًا للفائدة أرى أن أذكر الأوجه الإعرابية الواردة في الآية الكريمة فأقول:

أورد المفسرون في إعراب الآية الكريمة عدة أوجه على النحو الآتي:

الوجه الأول: أن يكون ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مبتدأ* والهاءُ تعود على المسروق* و ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ﴾ خبره، و ﴿مَن﴾بمعنى الذي، والتقدير: جزاء الصُّواع الذي وُجد في رَحْله، كذلك كانت شريعتُهم: يُسْتَرَقُّ السارق، فلذلك اسْتُفْتوا في جزائه، وقوله ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾ تقرير للحكم أي: فَأَخْذُ السارقِ نفسِه هو جزاؤه لا غير كقولك: حَقُّ زيدٍ أن يكسى ويُطْعَمَ ويُنْعَمَ عليه، فذلك حَقُّه «أي فهو حَقُّه لِتُقَرِّرَ ما ذكرْتَه مِن استحقاق وتُلْزِمَه.

الوجه الثاني: أن يكون ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ خبرَ مبتدأ محذوف أي: المسؤول عنه جزاؤه* ثم أَفْتَوا بقولهم: ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾ كما يقول مَنْ يَسْتفتي في جزاء صيد المُحْرِم: جزاءُ صيد المُحْرِم، ثم يقول: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾(١)(٢).

وقد استبعد أبو حيان هذا الوجه قال: " وهو متكلف، إذ تصير الجملة من قوله: المسئول عنه جزاؤه، على هذا التقدير ليس فيه كثير

(١) [سورة المائدة الآية: ٩٥].
(٢) ينظر: الدر المصون (٦٣٠/٦).

فائدة، إذ قد علم من قوله: فما جزاؤه أن الشيء المسئول عنه جزاء سرقته، فأي فائدة في نطقهم بذلك؟ وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المستفتي"(١).

وعقَّب عليه السمين الحلبي بقوله: "قوله: «ليس فيه كبيرُ فائدة» ممنوعٌ بل فيه فائدةُ الإضمار المذكور في علم البيان، وفي القرآن أمثالُ ذلك"(٢).

الوجه الثالث: أن يكونَ ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مبتدأ* وخبرُه محذوف تقديره: جزاؤه عندنا كجزائِه عندكم*

والهاءُ تعودُ على السارق أو على المسروق* وفي الكلام المتقدم دليلٌ عليهما* ويكون قولُه: ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾على ما تقدَّم في الوجه الذي قبله، وبهذا الوجه بدأ أبو البقاء(٣).

الوجه الرابع: وهو محل الدراسة أن ﴿ ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مبتدأ* والضميرُ للسارق* والجملة الشرطية: وهي

﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾ خبر المبتدأ على إقامة الظاهر فيها مقام المضمر. والأصل: "جزاؤه من وجد في رحله فهو هو، فوضع الجزاء موضع هو، كما تقول لصاحبك: من أخو زيد؟ فيقول لك: أخوه من يقعد إلى جنبه، فهو هو، يرجع الضمير الأوّل إلى (من)،

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٣٠٥/٦).
(٢) ينظر: الدر المصون (٦٣٠/٦).
(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٧٣٩/٢).

والثاني إلى الأخ، ثم تقول «فهو أخوه» مقيمًا للمظهر مقام المضمر"(١) وقد أجاز هذا الوجه كثير من المفسرين على النحو المبين:

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ذكر هذا الموضع وأجازه كثير من المفسرين منهم الزجاج، والزمخشري، والرازي، والبيضاوي، والنيسابوري(٢).

قال أبو السعود: " ويجوز أن يكون ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مبتدأ* والجملة الشرطية كما هي خبره على إقامة الظاهر مقام المضمر* والأصل: جزاؤه من وجد في رحله فهو هو على أن الأول لـ (من)* والثاني للظاهر الذي وضع موضعه"(٣)*

وقال القاسمي: " ويجوز أن يكون ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مبتدأ* والجملة الشرطية كما هي خبره* على إقامة الظاهر مقام المضمر* والأصل: جزاؤه من وجد في رحله فهو هو"(٤)*

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٤٩١/٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٢١/٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٤٩١/٢)مفاتيح الغيب (٤٨٨/١٨)أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٧١/٣)غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١١٠/٤).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم (٢٩٦/٤).

(٤) ينظر: محاسن التأويل (٢٠٤/٦).

وقد ردَّ أبو حيان هذا القول أيضًا قال: "وهذا لا يصح لخلو الجملة الواقعة خبر ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ من رابط"(١)*

وأجاب عليه السمين الحلبي بأن ما قاله ليس بظاهر و: "يُجاب عنه بأنَّ هذه المسألة من باب إقامة الظاهرِ مقام المضمر"(٢)*

بل واستحسن النحاس والواحدي الإظهار في الآية موضحين الغرض من اشتمال الآية على هذا الفن البلاغي على النحو الآتي:

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

قال النحاس: الإظهار" في الآية أحسن* لأنه لو أضمر فيها لأشكل المعنى فكان الإظهار أحسن لهذا"(٣)*

وقال الواحدي ": يجوز أن يكون قوله: ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾ جملة في موضع خبر الابتداء والعائد منها إلى الابتداء جزاؤه التي بعد(فهو) كأنه قيل: قالوا جزاؤه من وجد في رحله، فهو هو، أي: فهو الجزاء، وهو كناية عن السارق، أي فالسارق جزاؤه، ولكن الإظهار كان أحسن هاهنا؛ لئلا يقع في الكلام لبس، ولئلا يتوهم أن (هو) إذا عادت ثانية فليست براجعة على الجزاء"(٤).

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٣٠٥/٦).
(٢) ينظر: الدر المصون (٦٣٠/٦).
(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢١٠/٢).
(٤) ينظر: التفسير البسيط (١٨٦/١٢).

الموضع الثامن عشر: قوله – تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ **[إبراهيم: ٢٧].**

المعنى الإجمالي: "يثبت الله المؤمنين﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ كلمة التوحيد، وهي قوله: لا إله إلا الله ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يعني قبل الموت﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ يعني في القبر، ويخذل الله الكافرين المنافقين - بسبب ظلمهم أنفسهم- فيجعلهم في حيرة وعَماية فلا يوفقهم إلى الحق في الحياة الدنيا، ولا يوفقهم في قبورهم إلى القول الصائب حين يسألون عن الإيمان بالله ورسوله، ويفعل الله ما يشاء من هداية المؤمنين وتثبيتهم وإضلال الظالمين وخذلانهم"(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " والمراد بالظالمين هنا الكفرة، وقيل: كل من ظلم نفسه ولو بمجرد الإعراض عن البينات الواضحة فإنه لا يثبت في مواقف الفتن ولا يهتدي إلى الحق، ثم ذكر سبحانه أنه يفعل ما يشاء من التثبيت والخذلان لا راد لحكمه، ولا يسأل عما يفعل. قال الفراء:

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٩٩/٣، ١٩٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل(١٧٢/٢).

أي: لا تنكر له قدرة ولا يسأل عما يفعل، والإظهار في محل الإضمار في الموضعين؛ لتربية المهابة كما قيل، والله أعلم. "[1].

دراسة النص:

أوضح الإمام الشوكاني أن نكتة العدول عن الإضمار إلى الإظهار في الآية الكريمة، هي تربية المهابة؛ حيث كان مقتضى الظاهر أن يقول: (ويضل الظالمين)، و(ويفعل ما يشاء) بالضمير العائد على لفظ الجلالة، ولكن الذكر الحكيم آثر الإظهار في محل الإضمار في الموضعين فقال: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن ذكر هذا الموضع الألوسي، وابن عاشور، و محمد أبو زهرة، ومحمد الأمين الهرري[2].

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل عن الضمير في الموضعين إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ ولم يقل: (ويضل الظالمين)، و(ويفعل ما يشاء)؟

فالجواب من وجوه خمسة:

---

(١) ينظر: فتح القدير (١٢٩/٣).

(٢) ينظر: روح المعاني (٢٠٥/٧) التحرير والتنوير (٢٢٧/١٣)زهرة التفاسير(٤٠٢٤/٨) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٤٠٠/١٤).

الوجه الأول: لإرادة تربية المهابة وإدخال الرّوع على ضمير المتلقّي كما ذكر الإمام الشوكاني.

الوجه الثاني: لبيان كمال سلطانه.

الوجه الثالث: لتأكيد إرادته المختارة ومشيئته الحكيمة.

قال الشيخ محمد أبو زهرة: " ويلاحظ أن لفظ الجلالة ذكر مرتين في جملتين متعاقبتين، ولم يكتف بالإضمار بل أظهر في موضعه، فقال سبحانه: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ وذلك لتربية المهابة أولًا، ولبيان كمال سلطانه ثانيًا، وتأكيد إرادته المختارة ومشيئته الحكيمة ثالثًا "(١).

الوجه الرابع: الإيذان بالتفاوت في مبادئ التثبيت والإضلال فإن مبدأ صدور كل منهما عنه سبحانه وتعالى من صفاته العلا غير ما هو مبدأ صدور الآخر(٢).

الوجه الخامس: لقصد الإشارة إلى استقلال الجملة، وَبهذه الاستقلاليّة تكون الجملة بمثابة قضيّة كليّة لها صفة العموم(٣)،(٤).

---

(١) ينظر: زهرة التفاسير(٤٠٢٤/٨).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (٤٥/٥) روح المعاني (٢٠٥/٧).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٢٧/١٣).

(٤) يأتي الإظهار في موضع الإضمار قصدًا لجعل الجملة مستقلة بذاتها في الدلالة والإفادة، ومن ذلك إظهار لفظ الجلالة في ختام بعض الآيات؛ لتكون جملة الختام مستقلة في إفادة حكم مستقل، يمكن بعد ذلك أن يستدل بها استدلالًا مستقلًا، ومنه قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ [سورة المائدة:٧].

=

الموضع التاسع عشر: قوله – تعالى-: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ **[إبراهيم: ٤٤]**.

المعنى الإجمالي: وَأَنْذِرْ يَا مُحَمَّدُ النَّاسَ الَّذِينَ أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ دَاعِيًا إِلَى الْإِسْلَامِ مَا هُوَ نَازِلٌ بِهِمْ، يَوْمَ يَأْتِيهِمْ عَذَابُ اللَّهِ فِي الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، فَظَلَمُوا بِذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ﴾أَيْ: أَخِّرْ عَنَّا عَذَابَكَ، وَأَمْهِلْنَا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ الْحَقَّ، فَنُؤْمِنُ بِكَ، وَلَا نُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا، وَنُصَدِّقُ رُسُلَكَ فَنَتَّبِعْهُمْ عَلَى مَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِكَ وَاتِّبَاعِ أَمْرِكَ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟﴾ فِي الدُّنْيَا﴿أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ يَقُولُ: مَا لَكُمْ مِنِ انْتِقَالٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكُمْ إِنَّمَا تَمُوتُونَ، ثُمَّ لَا تُبْعَثُونَ؟(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾المراد بالذين ظلموا هاهنا هم الناس، أي: فيقولون،

=

ومثله الآية هنا؛ حيث أظهر الاسم الجليل فيهما؛ لتقوية استقلال الجملة، وأمثلة هذا النوع كثيرة يطول المقام باستقصائها.

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٣/٧١٣-٧١٥) بتصرف.

والعدول إلى الإظهار مكان الإضمار؛ للإشعار بأن الظلم هو العلة فيما نزل بهم، هذا إذا كان المراد بالناس هم الكفار(١).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن النظم القرآني أثر التعبير بالاسم الظاهر في قوله تعالى: "﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بدلًا عن الضمير، وكان الأصل أن يقول: (فيقولون) وذلك على القول القائل بأن المراد بالذين ظلموا هم (الناس) المتقدم ذكرهم في أول الآية، والنكتة في ذلك هي الإشعار بأن الظلم هو العلة فيما نزل بهم.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

اتفق الإمام الشوكاني في ذكر هذا الموضع مع أبي السعود، والجمل، ووافقهم الألوسي، ومحمد صديق خان(٢).

وإتمامًا للفائدة أرى أن أبين الأقوال الواردة في المراد (بالناس) في الآية الكريمة، فأقول:

اختلف المفسرون في المراد بالناس في الآية الكريمة على قولين:

---

(١) ينظر: فتح القدير (١٣٩/٢).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥٦/٥) الفتوحات الإلهية (٥٣٢/٢) روح المعاني (٢٣٣/٧)فتح البيان في مقاصد القرآن (١٣٣/٧).

القول الأول: **إن المراد بهم جميع الناس مؤمنهم وكافرهم**، و ذهب إلى هذا القول كثير من المفسرين، منهم: الطبري، والسمعاني، وابن الجوزي، والقرطبي، والشوكاني(١)

والمعنى عليه: ﴿وَأَنذِرِ﴾ يا محمد﴿ٱلنَّاسَ﴾جميعًا ما يحل بهم ﴿يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ وينكشف عنهم الغطاء بالموت أو البعث(٢) ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ منهم بالشرك والتكذيب ﴿أَخِّرۡنَآ رَبَّنَآ﴾ ردنا إلى الدنيا وأمهلنا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ إلى أمد وحدّ من الزمان قريب(٣).

"والعدولُ إليه من الإضمار؛ للإشعار بأن المرادَ بالإنذار هو الزجر عمَّا هُم عليهِ من الظلم شفقة عليهم لا التخويف للإزعاج والإيذاء فالمناسب عدمُ ذكرِهم بعنوان الظلمِ "(٤).

القول الثاني: **إن المراد بهم الكفار**، وممن اقتصر على هذا القول أبو حيان، ومحمد بن عمر نووي، والمراغي(٥). وقدمه أبو السعود،

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧١٣/١٣) تفسير السمعاني (١٢٣/٣) زاد المسير (٥١٨/٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٧٨/٩) فتح القدير (١٣٩/٢).

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤٣٤/١٠).

(٣) ينظر: روح البيان (٤٣٢/٤) بتصرف.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥٦/٥).

(٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٤٥٢/٦) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٥٧٣/١) تفسير المراغي (١٦٦/١٣).

والألوسي[1]. وعليه فالآية الكريمة مشتملة على فن الإظهار في مقام الإضمار كما أوضح الإمام الشوكاني.

والمعنى عليه: " ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾أي: وخوف الكفار يا أكرم الرسل أهوال يوم القيامة".[2]

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

أولًا: أن هذا المعنى يبينه قوله تعالى ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ لأن المؤمنين يبشرون ولا ينذرون[3].

ثانيًا: بأن هذا المعنى هو الذي يقتضيه ظاهر إتيان العذاب؛ لأنه إنما يكون للكفار خاصة[4]. **بعد العرض السابق**: أرى والله أعلم أن كلا القولين محتمل؛ لأن لكل قول وجهته وذهب إليه جمع من المفسرين، كما أن اللفظ يحتملهما، وليس هناك مانع من الجمع بينهما.

ومع صحة احتمال القولين إلا أن القول الأول هو المقدم؛ لأن الإنذار كما يكون للكفار يكون لغيرهم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ﴾[5] والإتيان يعم الفريقين من حيث كونهما في

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥٦/٥) روح المعاني (٢٣٣/٧).
(٢) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٥٧٣/١).
(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٤٥٢/٦).
(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥٦/٥).
(٥) سورة يس الآية: [١١].

الموقف وإن كان لحوقه بالكفار خاصة[1]، " وإنما اقتصر على ذكر إتيان العذاب فيه مع كونه يوم إتيان الثواب؛ لأن المقام مقام تهديد"[2].

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم آثر الذكر الحكيم التعبير بالإظهار في مقام الإضمار بناء على ما قاله أصحاب القول الثاني، فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: التنبيه على علة الحكم كما ذكر الإمام الشوكاني، فحين عدل التعبير القرآني عن الإضمار ولم يقل: (فيقولون) إلى الإظهار فقال: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أفاد ذلك أن ظلمهم هو العلة فيما نزل بهم.

الوجه الثاني: التسجيل عليهم بالظلم.

قال أبو السعود: " ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أي: (فيقولون)، والعدول عنه إلى مَا عليهِ النظمُ الكريمُ؛ للتسجيل عليهم بالظلم، وللإشعار بأن ما لقُوه من الشدة إنما هو لظلمهم"[3].

وهنا سؤال يطرح نفسه: فإن قيل لم آثر النظم القرآني التعبير بالموصول وصلته على صيغة الفاعل؛ حيث قال: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، ولم يقل: (فيقول الظالمون) مع اختصاره، وسبق الوصف به؟ **فالجواب**: "للإيذان بأن الظلمَ في الجملة كافٍ في الإفضاء إلى ما ذكر

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥٦/٥).
(٢) ينظر: فتح القدير (١٣٩/٢).
(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥٦/٥).

من الأهوال منْ غيرِ حاجةٍ إلى الاستمرار عليه كما ينبئ عنه صيغة الفاعلِ(١).

الموضع العشرون: قوله – تعالى-: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

المناسبة والمعنى الإجمالي: " لمَّا أمر الله رسوله بالدعوة وبيَّن طريقها(٢)، وكانت تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم وأسلافهم، والحكم عليهم بالكفر والضلالة، وذلك مما يحمل أكثرهم على إيذاء الداعي إما بقتله، أو بضربه، أو بشتمه، كما أن الداعي يدعوه طبعه إلى تأديب أولئك السفهاء تارة بالقتل وأخرى بالضرب، لا جرم أمر سبحانه المحقين برعاية العدل والإنصاف في العقاب وترك الزيادة فيه"(٣) فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ أي: "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مَنْ ظَلَمَكُمْ وَاعْتَدَى عَلَيْكُمْ، فَعَاقِبُوهُ بِمِثْلِ الَّذِي نَالَكُمْ بِهِ ظَالِمِكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنْ عُقُوبَتِهِ وَاحْتَسَبْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَا نَالَكُمْ بِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَوَكَّلْتُمْ أَمْرَهُ

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥٦/٥).

(٢) وذلك في قوله –تعالى-: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة النحل:١٢٦].

(٣) ينظر: تفسير المراغي (١٦٢/١٤).

إِلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُتَوَلِّي عُقُوبَتَهُ"(١) ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ أي: فالصبر خير لكم من الانتصاف "(٢).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: "﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ أي: لئن صبرتم عن المعاقبة بالمثل فالصبر خير لكم من الانتصاف، ووضع (الصابرين) موضع الضمير؛ ثناءً من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد"(٣).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن قوله تعالى (الصابرين) هو من وضع الظاهر موضع الضمير؛ إذ كان الأصل أن يقول: (لهو خير لكم) ولكنه عدل عن ذلك؛ لغرض الثناء من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

بالرجوع لأقوال المفسرين في المراد بـ (الصابرين) في الآية الكريمة وجدت أنهم ذكروا في المراد بهم قولين على النحو التالي:

القول الأول: إن المراد بـ (الصابرين) في الآية هنا هم المخاطبون المتقدم ذكرهم، وعليه فالضمير في﴿لَهُوَ﴾ يعود إلى المصدر الدال عليه

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٠١/١٤).
(٢) ينظر: فتح القدير (٢٤٣/٣).
(٣) ينظر: المرجع السابق الموضع نفسه.

الفعل مبتدأ بالإضافة إليهم أي: لصبركم خير لكم أي: لكم أيها المخاطبون فوضع الظاهر موضع الضمير.

القول الثاني: إن المراد بهم جنس الصابرين، وعليه فالضمير في ﴿لَهُو﴾ يعود إلى جنس الصبر، ويراد بالصابرين جنسهم، فكأنه قيل: والصبر خير للصابرين.

وقد جمع بين القولين كثير من المفسرين كالزمخشري، وابن جزي، وابن عادل، والنيسابوري، وابن عجيبة(١).

قلت: أرى والله أعلم أن الاختلاف بين القولين اختلاف تنوع، وليس اختلاف تضاد فاللفظ يحتملهما، وليس هناك ما يمنع من الجمع بينهما، وعليه فلا مانع من حمل المعنى على كلا القولين.

ولكن هنا سؤال يطرح نفسه: ما الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر بناء على القول الأول؟ وهو ما سنبينه في العنصر التالي.

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم آثر الذكر الحكيم التعبير بالإظهار في مقام الإضمار فقال: ﴿خَيْرٌ لَّهُوَ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ ولم يقل: (لهو خير لكم)؟ فالجواب من وجوه ثلاثة:

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٦٤٥/٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٤٣٩/١) اللباب في علوم الكتاب (١٩١/١٢، ١٩٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣١٧/٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١٧٥/٣).

الوجه الأول: الثناء من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد كما ذكر الإمام الشوكاني.

قال النسفي: " والمراد بالصابرين: المخاطبون، أي: ولئن صبرتم لصبركم خير لكم، فوضع الصابرين موضع الضمير؛ ثناءً من الله عليهم؛ لأنهم صابرون على الشدائد"(١).

الوجه الثاني: الوصف بصفة تحصل لهم عند ترك المعاقبة(٢)..

قال النيسابوري: "﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ﴾ أي: صبركم خير لكم، فوضع المظهر موضع المضمر ثناءً من الله عليهم، أو وصفًا لهم بالصفة التي تحصل لهم، أو جنس الصبر خير لِلصَّابِرِينَ من جنسهم"(٣).

الوجه الثالث: الدلالة على أن الصبر خير في ذاته لمن يصبرون(٤).

الموضع الحادي والعشرون: قوله – تعالى-: ﴿لَّئِنِ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الاسراء: ٨٨].

(١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٤٢/٢).
(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٥٢/٥).
(٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣١٧/٤).
(٤) ينظر: زهرة التفاسير (٤٣٠٨/٨).

المعنى الإجمالي: " احْتَجَّ سُبْحَانَهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: ﴿لَّئِنِ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ الْمُنَزَّلِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْمَوْصُوفِ بِالصِّفَاتِ الْجَلِيلَةِ مِنْ كَمَالِ الْبَلَاغَةِ وَحُسْنِ النَّظْمِ وَجَزَالَةِ اللَّفْظِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ "[1] "وَلَوْ تَعَاوَنُوا وَتَسَاعَدُوا وَتَظَافَرُوا، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَا يُسْتَطَاعُ، وَكَيْفَ يُشْبِهُ كَلَامُ الْمَخْلُوقِينَ كَلَامَ الْخَالِقِ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا مِثَالَ لَهُ، وَلَا عَدِيلَ لَهُ؟!"[2].

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " أَظْهَرَ فِي مَقَامِ الْإِضْمَارِ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِأَنْ يَقُول: (لَا يَأْتُونَ بِهِ) عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ رَاجِعٌ إلَى الْمِثْلِ الْمَذْكُورِ؛ لِدَفْعِ تَوَهُّمِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ مُعَيَّنٌ، وَلِلْإِشْعَارِ بِأَنَّ الْمُرَادَ نَفِيُ الْمِثْلِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَ[3].

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن الآية الكريمة مشتملة على فن الإظهار في مقام الإضمار حيث عدل التعبير القرآني عن الإضمار إلى الإظهار فقال: ﴿لَا بِمِثْلِهِۦ يَأْتُونَ﴾ ولم يقل: (لَا يَأْتُونَ بِهِ) بالضمير العائد على المثل المذكور موضحًا أن ذلك إنما كان لغرضين أحدهما: دَفْع تَوَهُّم أَنْ

(١) ينظر: فتح القدير (٣٠٥/٣).
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (١١٧/٥).
(٣) ينظر: فتح القدير (٣٠٥/٣).

يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ مُعَيَّنٌ، والثاني: اِلْإِشْعَار بِأَنَّ الْمُرَاد نَفِي الْمِثْلِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَ.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن ذكر هذا الموضع من المفسرين البقاعي، وأبو السعود، وإسماعيل حقي، وابن عجيبة(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم آثر الذكر الحكيم الإظهار في موضع الإضمار، فقال: (لا يأتون بمثله) ولم يقل: (لَا يَأْتُونَ بِهِ)؟ فالجواب من وجوه خمسة:

الوجه الأول: دفع توهم أن يكون للقرآن مِثْلٌ مُعَيَّنٌ إذ لو جاء التعبير بالضمير لتوهم أن يكون للقرآن مثل معين، فحين عدل عن الإضمار إلى الإظهار أفاد استحالة أن يكون لكلام الله تعالى مثل معين؛ " إذ كلامه صفته وكما أنه ليس لذاته مِثْل فكذلك ليس لصفاته مِثْل؛ لأنها قديمة قائمة بذاته تبارك وتعالى، وصفات المخلوقات مخلوقة قابلة للتغيير والفناء"(٢).

الوجه الثاني: الْإِشْعَار بِأَنَّ الْمُرَاد نَفِي الْمِثْل عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَت هذه المثلية، سواء أكانت في بلاغته، أم في حسن نظمه، أم في إخباره عن المغيبات، أم في غير ذلك من وجوه إعجازه.

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥٠٩/١١) إرشاد العقل السليم (١٩٣/٥) روح البيان (٢٠١/٥).
البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢٣١/٢).
(٢) ينظر: روح البيان (٢٠١/٥).

قال الألوسي: "﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ أي: هذا القرآن وأوثر الإظهار على إيراد الضمير الراجع إلى المثل المذكور؛ احترازًا عن أن يتوهم أن له مثلًا معينًا، وإيذانًا بأن المراد نفي الإتيان بمثل ما، أي: لا يأتون كلام مماثل له فيما ذكر من الصفات الجليلة الشأن، وفيهم العرب العرباء أرباب البراعة والبيان"(١).

الوجه الثالث: التأكيد والتوضيح على أن المراد منهم (أن يأتوا بمثله) لا أن يأتوا به "إِذْ قَدْ يُرَادُ بِمِثْلِ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِ الشَّيْءِ نَفْسِهِ، فَبَيَّنَ بِتَكْرَارِ بِمِثْلِهِ وَلَمْ يَكُنِ التَّرْكِيبُ (لَا يَأْتُونَ بِهِ) رَفْعًا لِهَذَا الِاحْتِمَالِ، وَأَنَّ الْمَطْلُوبَ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالْمِثْلِ لَا أَنْ يَأْتُوا بِالْقُرْآنِ"(٢).

وهذا ما أوضحه الشيخ الشعراوي؛ حيث قال: فالتحدِّي أنْ يأتوا (بمثله) لأنه لا يمكن أنْ يأتوا به نفسه؛ لأنه نزل من عند الله وانتهى الأمر، فمستحيل أنْ يأتُوا به نفسه مرة أخرى؛ لأنْ الواقع لا يقع مرتين، إذن: المتصوَّر في مجال التحدي أنْ يأتوا بمثله، فلو قلت: هذا الشيء مثل هذا الشيء، فلا شَكَّ أن المشبّه به أقوى وأصدق من المشبه، ولا يرتقي المشبه ليكون هو المشبه به بل مثله، فإذا انتفى المثل فقد انتفى الأصل من باب أَوْلَى، فالحق سبحانه في قوله: ﴿لَا بِمِثْلِهِۦ يَأْتُونَ﴾ [لا ينفي عنهم أن يأتُوا بقرآن، بل بمثل القرآن، فإذا كانوا لا يأتون بالصورة، فهل يقدرون على الأصل؟!(٣).

---

(١) ينظر: روح المعاني (١٥٧/٨).
(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١١١/٧، ١١٠).
(٣) ينظر: تفسير الشعراوي (٨٧٣١/١٤، ٨٧٣١).

الوجه الرابع: الدلالة على استبعاد أن يأتوا به بعد ما عرفوه وعاينوه؛ فلئلا يقدروا على إتيانه ابتداء قبل أن نظروا فيه وعرفوا مثاله أشد وأبعد؛ إذ نظم الشيء وتصوره بعدما عاينوا الأشياء والصور أهون وأيسر من تصويرها ونظمها قبل أن يعاينوها ويشاهدوها(١).

الوجه الخامس: الدلالة على أن التحدي شامل لجميع القرآن مكيه ومدنيه؛ وليس مختصًا بالمكي فقط "لأنه لما كانت سورة الإسراء مكية(٢) فكان أكثر ما يمكن في هذه الآية أن يكون آخر المكي فيختص التحدي به، وكان المظهر إذا أعيد مضمرًا أمكن فيه الخصوص، وكان المراد إنما هو الشمول، ومتى أريد الشمول استؤنف له إحاطة باستئناف إظهار محيط "(٣).

الموضع الثاني والعشرون: قوله – تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الاسراء: ٩٩].

المعنى الإجمالي: "يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (ﷺ): أَوْ لَمْ يَنْظُرْ هَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿**أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (١٠٩/٧، ١٠٨).
(٢) سورة الإسراء مكية على قول الجمهور، وهناك روايات تقول بأن فيها آيات مدنية، والراجح ما عليه الجمهور. ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن (٢٠٨/٤).
(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥٠٩/١١).

خَلْقًا جَدِيدًا[(١)]﴾ بِعُيونِ قُلُوبِهِمْ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَابْتَدَعَهَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، وَأَقَامَهَا بِقُدْرَتِهِ، قَادِرٌ بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ أَشْكَالَهُمْ وَأَمْثَالَهُمْ مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَ فَنَائِهِمْ، وَقَبْلَ ذَلِكَ وَأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ فَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ إِعَادَتُهُمْ خَلْقًا جَدِيدًا، بَعْدَ أَنْ يَصِيرُوا عِظَامًا وَرُفَاتًا ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: وَجَعَلَ اللَّهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَجَلًا لِهَلَاكِهِمْ، وَوَقْتًا لِعَذَابِهِمْ لَا رَيْبَ فِيهِ. يَقُولُ: لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ آتِيهِمْ ذَلِكَ الْأَجَلُ ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ أي: فَأَبَى الْكَافِرُونَ إِلَّا جُحُودًا بِحَقِيقَةِ وَعِيدِهِ الَّذِي أَوْعَدَهُمْ وَتَكْذِيبًا بِهِ"[(٢)].

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: "﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ أي: أبى المشركون إلا جحودًا، وفيه وضع الظاهر موضع المضمر؛ للحكم عليهم بالظلم ومجاوزة الحد"[(٣)].

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن قوله تعالى: ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ هو من وضع الظاهر موضع الضمير، حيث أظهرت الآية

---

(١) [سورة الاسراء الآية: ٩٨].
(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/٩٨، ٩٧).
(٣) ينظر: فتح القدير (٣/٣١٠).

الكريمة لفظ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وكان يمكن أن يكنى عنهم بالضمير موضحًا أن الغرض من ذلك هو الحكم عليهم بالظلم ومجاوزة الحد.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن ذكر الموضع من المفسرين أبو السعود، وابن عجيبة والألوسي، وعبد الكريم يونس الخطيب(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم آثر الذكر الحكيم التعبير بالإظهار في مقام الإضمار فقال: ﴿فَأَبَىٰٓ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ولم يقل: (فأبوا)؟ فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: التسجيل عليهم بالظلم ومجاوزة الحد كما ذكر الإمـــام الشوكاني.

قال الألوسي: " فَأَبَى الظَّالِمُونَ الذين كفروا بالآيات وقالوا ما قالوا، ووضع الظاهر موضع ضميرهم؛ تسجيلًا عليهم بالظلم وتجاوز الحد"(٢).

الوجه الثاني: الكشف عن حقيقتهم، وأنهم موصوفون بالظلم؛ لبعدهم عن الحق، ومكابرتهم في الحقائق المسلّمة، وافترائهم على الله الكذب"(٣).

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٩٧/٥)البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢٣٧/٣)روح المعاني (١٧٠/٨) التفسير القرآني للقرآن (٥٥٦/٨).

(٢) ينظر: روح المعاني (١٧٠/٨).

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٥٥٦/٨).

الموضع الثالث والعشرون: قوله – تعالى -: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ **[الكهف: ٥٣]**.

المناسبة والمعنى الإجمالي: "لمَّا قرر سبحانه ما للمشركين مع شركائهم(١)، ذكر حالهم في استمرار جهلهم"(٢) فقال: ﴿ **وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا**﴾ أي" وَعَايَنَ الْمُشْرِكُونَ النَّارَ يَوْمَئِذٍ فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ دَاخِلُوهَا﴿**وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا**﴾ أي: وَلَمْ يَجِدُوا عَنِ النَّارِ الَّتِي رَأَوْا مَعْدِلًا يَعْدِلُونَ عَنْهَا إِلَيْهِ. "(٣).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: ﴿ **وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا**﴾ موضوع موضع الضمير* للإشارة إلى زيادة الذم لهم بهذا الوصف المسجل عليهم به"(٤)*

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [سورة الكهف:٥٢].

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨٦/١٢).

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٩٩/١٥).

(٤) ينظر: فتح القدير (٣٤٨/٣).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن في الآية وضع الظاهر موضع المضمر* لأن المقتضى أن يقال: (ورأوا النار) إذ المراد بـ ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ هنا، هم هؤلاء المشركون، الذين عرضوا في هذا العرض الذي جمع بينهم وبين من أشركوا بهم من دون الله، فقد أمروا أن يدعوا شركاءهم، فلما دعوهم ولم يستجيبوا لهم، تلفتوا فإذا هي النّار بين أيديهم"(١) ولكنه عدل عن ذلك؛ لزيادة الذم لهم بهذا الوصف المسجل عليهم به.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

بالرجوع لأقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة وجدت أن الإمام الشوكاني اتفق في ذكر هذا الموضع مع البقاعي، وأبي السعود، وابن عجيبة ووافقهم محمد صديق خان، والقاسمي، وابن عاشور، ومحمد أبو زهرة(٢).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٦٣٤/٨).

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨٦/١٢) إرشاد العقل السليم (١٩٧/٥)البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢٣٧/٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٦٩/٨) محاسن التأويل(٤٣/٧)التحرير والتنوير (٣٤٦/١٥، ٣٤٥) زهرة التفاسير (٤٥٤٦/٩).

إن قيل: لم آثر الذكر الحكيم التعبير بالإظهار في مقام الإضمار فقال: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ولم يقل: (ورأوا)؟ فالجواب من وجوه أربعة:

الوجه الأول: زيادة الذم لهم بهذا الوصف المسجل عليهم به وهو ما ذكره الإمام الشوكاني.

قال محمد صديق خان: " ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أي: عاينوها من مسيرة أربعين عامًا وهو موضوع موضع الضمير؛ للإشارة إلى زيادة الذم لهم بهذا الوصف المسجل عليهم به"(١).

الوجه الثاني: التصريح بإجرامهم.

قال القاسمي: " ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أي: جهنم المحيطة بأنواع الهلاك، ووضع المظهر مقام المضمر؛ تصريحًا بإجرامهم، وذمّا لهم بذلك"(٢).

الوجه الثالث: الدلالة على أن إجرامهم هو سبب استحقاقهم دخول النار(٣).

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٦٩/٨).
(٢) ينظر: محاسن التأويل(٤٣/٧).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٣٤٦/١٥، ٣٤٥).

قال البقاعي: " ﴿ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ أي: العريقون في الإجرام ﴿ٱلنَّارَ﴾ أي ورأوا، ولكنه أظهر؛ للدلالة على تعليق الحكم بالوصف"(١).

الوجه الرابع: الدلالة على أنهم يحسون باستحقاقهم دخول النار؛ لأنهم أجرموا.

قال محمد أبو زهرة: " وأظهر في موضع الإضمار إذ إنه سبحانه بدل أن يقول: (ورأوا النار) وَعود الضمير ليس ببعيد، قال عز من قائل﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾؛ لبيان وصفهم وهو الإجرام، وأنه سبب استحقاقهم، وأنهم يحسون باستحقاقهم لأنهم أجرموا"(٢).

الموضع الرابع والعشرون: قوله – تعالى-: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ [الكهف: ٧٧].

المعنى الإجمالي: "أي فانطلق الخضر وموسى بعد المرتين الأوليين حتى وصلا إلى قرية"(٣).

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨٦/١٢).
(٢) ينظر: زهرة التفاسير (٤٥٤٦/٩).
(٣) ينظر: تفسير المراغي (٥/١٦).

"{اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا }أي: امتنعوا من أن يطعموهما الطعام الذي هو حق ضيافتهما عليهم"(١) ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ أي: فوجدا في القرية حائطًا مائلًا مشرفًا على السقوط فمسحه بيده فقام واستوى، وكان ذلك من معجزاته ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي: قال موسى ذلك؛ تحريضًا للخضر، وحثًا له على أخذ الجعل (الأجر) على فعله؛ لإنفاقه في ثمن الطعام والشراب، وسائر مهامّ المعيشة(٢).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " ﴿اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ هذه الجملة في محل الجر على أنها صفة لقرية، ووضع الظاهر موضع المضمر؛ لزيادة التأكيد، أو لكراهة اجتماع الضميرين في هذه الكلمة لما فيه من الكلفة، أو لزيادة التشنيع على أهل القرية بإظهارهم"(٣).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن في قوله - تعالى-: ﴿اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ فن الإظهار في مقام الإضمار؛ إذ "كان حق الإيجاز أن يقال:

(١) ينظر: محاسن التأويل (٥١/٧).
(٢) ينظر: تفسير المراغي (٥/١٦).
(٣) ينظر: فتح القدير (٣٥٨/٣).

(استطعماهم)"[1] أو (استطعما منهم)[2] موضحًا أنه عدل عن ذلك لعدة أغراض، أولها: زيادة التأكيد، وثانيها: كراهة اجتماع الضميرين في هذه الكلمة لما فيه من الكلفة، وثالثها: زيادة التشنيع على أهل القرية بإظهارهم.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ذكر هذا الموضع كثير من المفسرين، منهم: الرازي، وأبو حيان، والبقاعي، وإسماعيل حقي، وابن عاشور[3].

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم آثر الذكر الحكيم التعبير بالإظهار في مقام الإضمار فقال: ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ ولم يقل: (استطعماهم) أو (استطعما منهم)؟

فالجواب من وجوه خمسة:

الوجه الأول: زيادة التأكيد.

وفي ذلك يقول الرازي: " لم قال: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ وكان من الواجب أن يقال: (استطعما منهم)؟ والجواب أن التكرير قد يكون للتأكيد "[4].

---

(١) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٥٠/٤).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٤٨٨/٢١).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٤٨٨/٢١)البحر المحيط في التفسير (٢٠٩/٧)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١١٤/١٢) روح البيان (٢٨٢/٥)التحرير والتنوير (٧/١٦).
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٤٨٨/٢١).

الوجه الثاني: للإشعار بتأكيد العموم؛ إذ إنهما" حين أتيا أهل القرية لم يأتيا جميع أهل القرية إنما أتيا بعضهم، فلما قال: ﴿ٱسْتَطْعَمَآ﴾احتمل أنهما لم يستطعما إلا ذلك البعض الذي أتياه فجيء بلفظ﴿أَهْلَهَا﴾ليعم جميعهم، وأنهم يتبعونهم واحدًا واحدًا بالاستطعام، ولو كان التركيب (استطعماهم) لكان عائدًا على البعض المأتي"(١).

وفي بيان هذا الغرض يقول الشعراوي: " وتلحظ أيضًا تكرار كلمة﴿أَهْلَ﴾ فلما قال: ﴿أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ فكان المقام للضمير فيقول: (استطعموهم) لكنه قال: ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾؛ لأنهم حين دخلوا القرية: هل قابلوا كل أهلها، أم قابلوا بعضهم الذين واجهوهم أثناء الدخول؟ بالطبع قابلوا بعضهم، أما الاستطعام فكان لأهل القرية جميعًا، كأنهما مرّا على كل بيت في القرية وسألا أهلها جميعًا واحدًا تلو الآخر دون جدوى، كأنهم مجمعون على البُخْل ولُؤْم الطباع"(٢).

قلت: وخالف هذا الغرض ابن الحاجب في أماليه حيث ذهب إلى أن الإتيان إنما هو للكل والاستطعام للبعض فقال في بيان الغرض من العدول عن المضمر إلى الظاهر في هذا الموضع: " أن الأهل لو أضمر لكن مدلوله مدلول الأول، ومعلوم أن مدلول الأول جميع الأهل، ألا ترى إذا قلت: أتيت أهل قرية كذا، إنما تعني وصلت إليهم، فلا خصوصية لبعضهم دون بعض، والاستطعام في العادة إنما يكون

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٢٠٩/٧).
(٢) ينظر: تفسير الشعراوي (٨٩٦٣/١٤).

لمن يلي النازل بهم منهم، وهم بعضهم، فوجب أن يقال: ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾؛ لئلا يفهم أنهم استطعموا جميع الأهل وليس كذلك"(١).

وتبعه في ذلك البقاعي مبينًا " أن النكرة إذا أعيدت كانت الثانية غير الأولى، وإذا أعيدت معرفة كانت عينًا في الأغلب، ولما أسند الإتيان إلى أهل القرية كان ظاهره تناول الجميع، فلو قيل: استطعماهم لكان المراد بالضمير عين المأتيين، فلما عدل عنه - مع أنه أخصر - إلى الظاهر ولا سيما إن جعلناه نكرة كان غير الأولى وإلا لم يكن للعدول فائدة، وقد كان الظاهر أن الأول للجميع فكان الثاني للبعض، وإلا لم يكن غيره ولا كان للعدول فائدة"(٢).

قلت: **ولعل الأقرب هو من قال بأن الاستطعام للكل، وذلك لأمرين**:

أحدهما: "أن الغالب أن من أتى قرية لا يجد جملة أهلها دفعة بل يقع بصره أولًا على البعض ثم قد يستقريهم فلعل هذين العبدين الصالحين لما أتيا قدر الله تعالى لهما استقراء الجميع على التدريج ليتبين به كمال رحمته سبحانه وعدم مؤاخذته تعالى بسوء صنيع بعض عباده، ولو قيل: (استطعماهم) تعين إرادة الأولين فأتى بالظاهر إشعارًا بتأكيد العموم فيه، وأنهما لم يتركا أحدًا من أهلها حتى استطعماه وأبى ومع ذلك قوبلوا بأحسن الجزاء"(٣).

(١) ينظر: أمالي ابن الحاجب (٢١٧/١).
(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١١٦/١٢، ١١٥).
(٣) ينظر: روح المعاني (٣٢٧/٨).

الأمر الثاني: أن جعل الاستطعام للكل هو أشد ذمًا لأهل القرية وأدل على شر طبعها(١).

الوجه الثالث: زيادة التشنيع على سوء صنيعهم فإن الإباءَ من الضيافة وهم أهلُها قاطنون بها أقبح وأشنع فإن "الضِّيَافَة كَانَتْ شَائِعَة فِي الْأُمَمِ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ مِنَ الْمُوَاسَاةِ الْمُتَّبَعَةِ عِنْدَ النَّاسِ، وَيَقُوم بِهَا مَنْ يُنْتَدَب إِلَيْهَا مِمَّنْ يَمُرُّ عَلَيْهِمْ عَابِر السَّبِيل وَيَسْأَلُهُم الضِّيَافَة، أَوْ مَنْ أَعَدَّ نَفْسه لِذَلِكَ مِنْ كِرَامِ الْقَبِيلَةِ فَإِبَايَة أَهْلِ قَرْيَةٍ كُلِّهِمْ مِنَ الْإِضَافَةِ لُؤْمٌ لِتِلْكَ الْقَرْيَةِ"(٢).

الوجه الرابع: كراهة اجتماع الضميرين المتصلين في مثل هذا اللفظ لما فيه من الكلفة والاستطالة(٣).

الوجه الخامس: أن يتحمل ضميرًا لا بد منه(٤).

فـ " إن (استطعم) صفة لقرية، فلا بد من ضمير يعود من الصفة الجملية إليها، ولا يمكن عوده إلا كذلك؛ لأنه لو قيل: (استطعماهم) لكان الضمير لغيرها، ولو قيل: (استطعما ها) لكان على التجوز، إذ القرية لا تستطعم حقيقة، فلما لم يكن بد من ذكر الضمير العائد إلى القرية، ولا يمكن ذكره إلا وهو مضاف إليه إلا بذكر المضاف، ولا يمكن ذكر المضاف مضمرًا لتعذر إضافة المضمر، تعين ذكره ظاهرًا، ولا يرد عليه أن (استطعما) جواب لـ (إذا) لا صفة لقرية، لأنا نقول: الظاهر أنه

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١١٦/١٢، ١١٥).
(٢) ينظر: المرجع السابق الموضع نفسه.
(٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٥٠/٤).
(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٤٩٦/٢).

صفة لقرية، وأن (قال) هو جواب (إذا) لقوله في القصة الأخرى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ[1]﴾ فـ (قال) ههنا جواب (إذا) متعين، ولا يستقيم أن يكون﴿فَقَتَلَهُۥ﴾جوابه، إذ الماضي الواقع في جواب "إذا" لا يكون بالفاء، فتعين فيه (قال) وإذا كان كذلك فالظاهر أن القصة الأخرى على هذا النمط في أن (قال) هو الجواب؛ لأنها سيقت سياقًا واحدًا "[2].

قال الألوسي: " ويجب فيه ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ ولا يجوز (استطعماهم) أصلًا لخلو الجملة عن ضمير الموصوف"[3].

الموضع الخامس والعشرون: قوله – تعالى-: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣].

المعنى الإجمالي: " وإذا تتلى على المشركين آياتنا واضحات الدلالة قالوا مفتخرين على المؤمنين، ومحتجين على صحة ما هم عليه من الباطل، أي الفريقين منا ومنكم أوسع عيشًا، وأنعم بالًا، وأفضل مسكنًا، وأحسن مجلسًا، وأجمع عددًا؟ أنحن أم أنتم؟ فكيف نكون ونحن

(١) [سورة الكهف الآية: ٧٤].
(٢) ينظر: أمالي ابن الحاجب (٢١٧/١).
(٣) ينظر: روح المعاني (٣٢٦/٨).

بهذه المثابة على باطل، وأولئك المستخفّون المستترون في دار الأرقم ابن أبى الأرقم ونحوها من الدور على الحق؟ "(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله- تعالى-: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ للإشعار بأن كفرهم هو السبب لصدور هذا القول عنهم"(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن التعبير بالاسم الموصول وصلته في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قد أقيم مقام المضمر، حيث إن نسق الجملة جريًا على الأصل (قالوا)(٣)موضحًا أن الغرض من هذا الأسلوب هنا هو الإشعار بأن كفرهم هو السبب لصدور هذا القول عنهم.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن ذكر هذا الموضع من المفسرين أبو السعود، وابن عجيبة، والألوسي، ومحمد صديق خان(٤).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

---

(١) ينظر: تفسير المراغي (٧٧/١٦).
(٢) ينظر: فتح القدير (٤٠٩/٣).
(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم (٢٧٦/٥).
(٤) ينظر: المرجع السابق الموضع نفسه، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣٥٥/٣) روح المعاني (٤٤٠/٨) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٩١/٨).

إن قيل: لم عدل التعبير القرآني عن الإضمار إلى الإظهار فقال: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ولم يقل: (قالوا)؟ فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: الإشعار بأن كفرهم هو السبب لصدور هذا القول عنهم كما ذكر الإمام الشوكاني، وبمثله ذكر محمد صديق خان(١).

الوجه الثاني: التنبيه على أنهم قالوا ما قالوا كافرين بما يتلى عليهم رادّين له.

قال أبو السعود: ": ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: (قالوا) ووضع الموصول موضع الضمير؛ للتنبيه على أنهم قالوا ما قالوا كافرين بما يتلى عليهم رادين له"(٢) وبمثله ذكر ابن عجيبة، والألوسي(٣).

الموضع السادس والعشرون: قوله – تعالى-: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨].

المعنى الإجمالي: أي إن صح أنه رسول الله فما باله يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الأسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون أنه كان يجب أن يكون ملكًا مستغنيًا عن الأكل والتعيش، ثم نزلوا عن ذلك الاقتراح إلى أن يكون إنسانًا معه ملك حتى يتساندا في الإنذار

(١) ينظر: المرجع السابق الموضع نفسه.
(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (٢٧٦/٥).
(٣) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣٥٥/٣) روح المعاني (٤٤٠/٨).

والتخويف، ثم نزلوا إلى أن يكون مرفودًا بكنز يلقى إليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج إلى تحصيل المعاش، ثم نزلوا إلى أن يكون رجلًا له بستان يأكل هو منه كالمياسير أو نأكل نحن ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ هم كفار قريش ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا﴾ سحر فجن، أو ذا سحر وهو الرئة عنوا أنه بشر لا ملك(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: "﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا﴾ المراد بـ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ هنا: هم القائلون بالمقالات الأولى، وإنما وضع الظاهر موضع المضمر مع الوصف بالظلم؛ للتسجيل عليهم به، أي: ما تتبعون إلا رجلًا مغلوبًا على عقله بالسحر"(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني اشتمال الآية على أسلوب الظاهر مقام المضمر حيث وضع قوله تعالى ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ موضع الضمير؛ " إذ

(١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٥٢٧/٢، ٥٢٦) بتصرف.
(٢) ينظر: فتح القدير (٧٤/٤).

الأصل «وَقَالُوا»"[1] موضحًا أن غرضه هو التسجيل عليهم بالظلم فيما قالوا.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

ممن ذكر هذا الموضع من المفسرين الزمخشري، والبيضاوي، والنسفي، وابن عادل[2].

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل التعبير القرآني عن الإضمار إلى الإظهار فقال: ﴿وَقَالَ الظَّٰلِمُونَ﴾ ولم يقل: (وقالوا)؟ فالجواب من وجوه أربعة:

الوجه الأول: التسجيل عليهم بالظلم فيما قالوا كما ذكر الإمام الشوكاني.

قال الزمخشري: " وأراد بالظالمين: إياهم بأعيانهم، وضع الظاهر موضع المضمر؛ ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا"[3].

وقال البيضاوي: " ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وضع ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ موضع ضميرهم تسجيلًا عليهم بالظلم فيما قالوه"[4].

---

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٤٨٣/١٤).

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٢٥٦/٣)أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١٨/٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٥٢٧/٢) اللباب في علوم الكتاب(٤٨٣/١٤).

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٢٥٦/٣).

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١٨/٤).

الوجه الثاني: إظهار للصفة التي يدمغهم بها الله سبحانه وتعالى، في مقابل تلك المقولات المنكرة الضالة التي يقولونها في النبي(ﷺ) إنّهم ظالمون، جائرون عن الطريق المستقيم راكبون طرق الضلال، والهلاك(١).

الوجه الثالث: تَنْبِيه عَلَى أَنَّ فِي هَذَا الْقَوْلِ اعْتِدَاء عَلَى الرَّسُولِ(ﷺ) بِنَبْزِهِ بِمَا هُوَ بَرِيء مِنْه وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّه لَيْسَ كَذَلِكَ فَظُلْمُهُم لَهُ أَشَدّ ظُلْم(٢).

الوجه الرابع: بيان أن ظلمهم وعدم إرادتهم الحق هو الذي رفعهم إلى رمي النبي (ﷺ) بالسحر، وهو يتكلم عن اللَّه تعالى(٣).

الموضع السابع والعشرون: قوله – تعالى-: ﴿أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤].

المناسبة والمعنى الإجمالي: " لما حكى - عز وجل- عن الكفار كونهم في عزة وشقاق(٤) أردفه بشرح كلماتهم الفاسدة فقال: ﴿ **وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ**﴾(٥) أي: "وعجب هؤلاء المشركون من قريش

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (١٣٦٢/٩).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣٢٩/١٨).
(٣) ينظر: زهرة التفاسير (٥٢٥٣/١٠).
(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [سورة ص:٢].
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٦٧/٢٦).

أن جاءهم منذر ينذرهم بأس الله على كفرهم به من أنفسهم، ولم يأتهم ملك من السماء بذلك ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَقَالَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ يقول: وقال المنكرون وحدانية الله: هذا- يعنون محمدا (ﷺ)- ساحر كذاب"(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: "﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ قالوا هذا القول لما شاهدوا ما جاء به من المعجزات الخارجة عن قدرة البشر، أي: هذا المدعي للرسالة ساحر فيما يظهره من المعجزات كذاب فيما يدعيه من أن الله أرسله. قيل: ووضع الظاهر موضع المضمر لإظهار الغضب عليهم، وأن ما قالوه لا يتجاسر على مثله إلا المتوغلون في الكفر"(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن في قوله تعالى ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وضع الظاهر موضع الضمير حيث كان مقتضى النظم استعمال الضمير ليكون نسق الجملة: «وقالوا هذا ساحر» مشيرًا إلى أنه عدل عن ذلك؛ لإظهار الغضب عليهم، وأن ما قالوه لا يتجاسر على مثله إلا المتوغلون في الكفر.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٧/٢٠).
(٢) ينظر: فتح القدير (٤٨٣/٤، ٤٨٢).

ممن ذكر هذا الموضع من المفسرين الزمخشري، والرازي، والبيضاوي، والنسفي، والخطيب الشربيني(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم آثر التعبير القرآني الإظهار في موضع الإضمار فقال: ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَقَالَ﴾ ولم يقل: (وقالوا)؟ فالجواب من وجوه خمسة:

الوجه الأول: إظهار الغضب عليهم، وأن ما قالوه لا يتجاسر على مثله إلا المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي "إذ لا كفر أبلغ من أن يسموا من صدّقه الله كاذبًا ساحرًا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الأبلج، ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل لجلج"(٢) وهو ما ذكره الإمام الشوكاني.

قال الزمخشري: " قالَ ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ولم يقل: (وقالوا)؛ إظهارًا للغضب عليهم، ودلالة على أنّ هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغىّ"(٣).

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٧٢/٤)مفاتيح الغيب (٣٦٧/٢٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤/٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١٤٤/٣)السراج المنير (٤٠٠/٣).
(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١٤٤/٣).
(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٧٢/٤).

وقال البيضاوي: " وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ وضع فيه الظاهر موضع الضمير؛ غضبًا عليهم، وذمًا لهم، وإشعارًا بأن كفرهم جسرهم على هذا القول"(١).

الوجه الثاني: إظهار التعجب منهم فإن الساحر هو الذي يمنع من طاعة الله ويدعو إلى طاعة الشيطان وهو عندهم بالعكس من ذلك، والكذاب هو الذي يخبر عن الشيء لا على ما هو عليه وهو يخبر عن وجود الصانع القديم الحكيم العليم وعن الحشر والنشر وسائر الأشياء التي تثبت بدلائل العقول صحتها فكيف يكون كذابًا؟(٢).

الوجه الثالث: الإشارة إلى أنهم يسترون الحق مع معرفتهم إياه فهم جاحدون لا جاهلون، ومعاندون لا غافلون(٣).

الوجه الرابع: للتسجيل عليهم بالكفر(٤).

الوجه الخامس: قصد وَصْفِهِم بِأَنَّهُمْ كَافِرُونَ بِرَبِّهِمْ مُقَابَلَة لِمَا وَصَفوا بِهِ النبيء (ﷺ) فَوُصِفُوا بِمَا هُوَ شَتْمٌ لَهُمْ يَجْمَعُ ضُرُوبًا مِنَ الشَّتْمِ تَأْصِيلًا وَتَفْرِيعًا وَهُوَ الْكُفْرُ الَّذِي هُوَ جِمَاعُ فَسَادِ التَّفْكِيرِ وَفَاسِدِ الْأَعْمَالِ(٥).

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤/٥).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٦٧/٢٦).
(٣) ينظر: السراج المنير (٤٠٠/٣).
(٤) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٦/٥).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير(٢٠٩/٢٣).

الموضع الثامن والعشرون: قوله – تعالى-: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ **[الملك: ٢٨]**.

المعنى الإجمالي: "أي: قل يا محمد للمشركين من قومك: أرأيتم أيها القوم إن أهلكني الله فأماتني ومن معي، أو رحمنا فأخر في آجالنا، فمن يجيركم من عذاب مؤلم أي: موجع وهو عذاب النار؟! أي: ليس ينجيكم من عذاب الله موتنا ولا حياتنا، فلا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة ونزول العذاب، فإن ذلك غير نافعكم بل هو بلاء عليكم"(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: فمن يمنعهم ويؤمنهم من العذاب، والمعنى: أنه لا ينجيهم من ذلك أحد سواء أهلك الله الرسول والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنونه، أو أمهله، وقيل: المعنى إنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء، فمن يجيركم مع كفركم من العذاب، ووضع الظاهر موضع المضمر؛ للتسجيل عليهم بالكفر، وبيان أنه السبب في عدم نجاتهم"(٢).

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٧٦٠٨/١٢).
(٢) ينظر: فتح القدير (٣١٦/٥).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن قوله تعالى﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ موضوع موضع الضمير، وكان ظاهر الحال يقتضي أن يقال: (فمن يجيركم) موضحًا أن الغرض من ذلك هو التسجيل عليهم بالكفر، وبيان أنه السبب في عدم نجاتهم.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

نص على هذا الأسلوب البلاغي في الآية الكريمة جمع من المفسرين منهم: أبو السعود، والشهاب الخفاجي، وابن عجيبة، وابن عاشور(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل التعبير القرآني عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ولم يقل: (فمن يجيركم) بالضمير؟

فالجواب من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: للتسجيل عليهم بالكفر، وبيان أنه السبب في عدم نجاتهم كما بيَّن الإمام الشوكاني متفقًا في ذلك مع أبي السعود، وابن عجيبة، ووافقهم محمد صديق خان، ومحمد الأمين الهرري(٢).

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٠/٩)حاشية الشهاب على البيضاوي (٢٢٥/٨) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١٠٢/٧) التحرير والتنوير (٥٣/٢٩).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٠/٩) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١٠٢/٧) التحرير والتنوير (٥٣/٢٩) فتح البيان في مقاصد القرآن (٢٤٨/١٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٧٢/٣٠).

قال ابن عجيبة: " ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾أ أي: لا يُنجيكم منه أحد، متنا أو بَقينا، ووضع ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ موضع ضميرهم؛ للتسجيل عليهم بالكفر، وتعليل نفي الإنجاء به، أي: لا بد من لحوق العذاب لكفركم، مُتنا أو بقينا، فلا فائدة في دعائكم علينا".

الوجه الثاني: للتعميم(١) ليشمل الحكم كل الكافرين، وهذا ما نبَّه إليه عبد القادر ملا حويش في عبارته؛ حيث قال: " والمراد بالكافرين المخاطبون في هذه الآية، أي ماذا تصنعون إذا حل بكم عذاب الله ومن هو الذي يجيركم منه وأنتم على كفركم، ويدخل في هذه الآية كل من هو على شاكلتهم"(٢).

الوجه الثالث: قصد الاستعطاف لهم إلى إيقاع الإيمان والرجوع عن الكفران(٣).

وهذا الغرض يظهر حين نتأمل النص الحكيم حيث لم يقل لهم: فمن يجيركم من عذاب أليم؟ كمالا ينص على أنهم كافرون. إنما يلوح لهم بالعذاب الذي ينتظر الكافرين: ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وهو أسلوب في الدعوة حكيم، يخوفهم من ناحية، ويدع لهم فرصة للتراجع عن موقفهم من ناحية، فلو جابههم بأنهم كافرون، وأنه لا مفر

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٦٨/٢٠).
(٢) ينظر: بيان المعاني (٣٩٨/٤).
(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٦٨/٢٠).

لهم من العذاب الأليم فربما جهلوا وحمقوا وأخذتهم العزة بالإثم أمام الاتهام المباشر والتهديد.

الموضع التاسع والعشرون: قوله – تعالى-: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ **[نوح: ٢٤].**

المناسبة والمعنى الإجمالي: " لما حكى نوح عليه السلام عن الكافرين أنهم قالوا لأتباعهم:

﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾"[١]،[٢]عطف عليه ما توقع السامع من أمره[٣] "فقال تعالى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ نُوحٍ: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ أي: وَقَدْ ضَلَّ بِعِبَادَةِ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي أُحْدِثَتْ عَلَى صُوَرِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الْمُسَمَّيْنَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ يَقُولُ: وَلَا تَزِدْ الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِآيَاتِنَا إِلَّا ضَلَالًا، إِلَّا طَبْعًا عَلَى قَلْبِهِ، حَتَّى لَا يَهْتَدِي لِلْحَقِّ"[٤].

عرض النص:

(١) سورة نوح الآية [٢٣].
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٦٥٨/٣٠).
(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤٥١/٢٠).
(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٠٥/٢٣).

قال الإمام الشوكاني: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ معطوف على ﴿رَّبِّ عَصَوْنِى﴿إِنَّهُمْ[1] ووضع الظاهر موضع المضمر؛ تسجيلًا عليهم بالظلم"(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن قوله تعالى ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ موضوع موضع الضمير، حيث كان "مقتضى الظاهر التعبير عنهم بالضمير عائدًا على قومي من قوله –تعالى–: ﴿دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾[3] فعدل عن الإضمار إلى الإظهار على خلاف مقتضى الظاهر "(٤)؛ للتسجيل عليهم بالظلم.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

نص على هذا الأسلوب البلاغي في الآية الكريمة جمع من المفسرين منهم: البقاعي، وأبو السعود، وابن عجيبة، وابن عاشور[5].

---

(١) سورة نوح الآية [٢٢]
(٢) ينظر: فتح القدير (٣٦١/٥).
(٣) سورة نوح الآية [٥].
(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٢١١/٢٩).
(٥) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤٥١/٢٠) إرشاد العقل السليم (٤١/٩) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١٥٠/٧) التحرير والتنوير (٢١٢/٢٩، ٢١١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل التعبير القرآني عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾، ولم يقل: (ولا تزدهم) بالضمير؟

فالجواب من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: للتسجيل عليهم بالظلم، وعلى هذا الغرض اقتصر الإمام الشوكاني و وافقه في ذلك محمد صديق خان حيث قال: " ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ معطوف على ﴿رَّبِّ عَصَوۡنِى﴾﴿إِنَّهُمۡ﴾ ووضع الظاهر موضع المضمر تسجيلاً عليهم بالظلم"(١).

الوجه الثاني: للتعميم؛ لتعم الدعوة كل من كان على شاكلتهم(٢).

الوجه الثالث: تعليل للدعاء عليهم بالظلم.

فالتعبير بوصف الظالمين في الآية الكريمة بدلًا من الضمير يؤذن باستحقاقهم "الحرمان من عناية الله بهم لظلمهم، أي إشراكهم بالله"(٣) "أي ولا تزد الظالمين؛ لكفرهم بآياتك إلا ضلالًا وطبعًا على قلوبهم حتى لا يهتدوا إلى حق، ولا يصلوا إلى رشد"(٤).

وفي ذلك يقول أبو السعود: " ووضعُ الظَّاهرِ موضعَ ضميرِهم؛ للتسجيلِ عليهِم بالظلمِ المفرطِ،

---

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٤٣/١٤).
(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٧٦/٥).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢١١/٢٩).
(٤) ينظر: تفسير المراغي (٨٨/٢٩).

وتعليلِ الدعاءِ عليهم بهِ"[1] وبمثله قال القاسمي[2].

الموضع الثلاثون: قوله – تعالى-: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ **[الزلزلة: ٢، ١].**

المعنى الإجمالي: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ لقيام الساعة {زِلْزَالَهَا} فَرُجِّتْ رَجًّا، وأخرجت ما في جوفها من الدفائن والأموات[3].

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " وَإِظْهَارُ (الْأَرْضِ) فِي مَوْضِعِ الْإِضْمَارِ؛ لِزِيَادَةِ التَّقْرِيرِ "[4].

دراسة النص:

أوضح الإمام الشوكاني أن نكتة العدول عن الإضمار إلى الإظهار في الآية الكريمة؛ زيادة التقرير؛ حيث كان مقتضى الظاهر أن يقول: (وأخرجت أثقالها) بالضمير العائد على الأرض في قوله تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ فعدل عنه إلى الإظهار.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٤١/٩).
(٢) ينظر: محاسن التأويل (٣٢٦/٩).
(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن(٥٥٨/٢٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٣٠/٥).
(٤) ينظر: فتح القدير(٥٨٤/٥).

نص على هذا الأسلوب البلاغي في الآية الكريمة جمع من المفسرين منهم: البقاعي، والخطيب الشربيني، وإسماعيل حقي، وابن عجيبة(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل التعبير القرآني في الآية الكريمة عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال: ﴿ٱلْأَرْضُ﴾﴿وَأَخْرَجَتِ أَثْقَالَهَا﴾، ولم يقل: (وأخرجت أثقالها) بالضمير؟

فالجواب من وجوه أربعة:

الوجه الأول: لزيادة التقرير كما ذكر الإمام الشوكاني؛ آثر الذكر الحكيم ذكر (الأرض) مرة أخرى بالاسم دون الضمير "تقريرًا لمعنى زلزلة الأرض وتحركها تلك الحركة الشديدة التي يزول بها كل ما عليها ويخرج بها كل ما فيها من غال ونفيس"(٢).

الوجه الثاني: المبالغة في التهويل(٣): ذكر النظم القرآني (الأرض) مرة أخري بالاسم دون الضمير؛ لأنه أبلغ في التهويل، ولا

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٠٤/٢٢) السراج المنير (٥٧٣/٤) روح البيان (٤٩٢/١٠) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣٣٨/٧).

(٢) ينظر: أسلوب الإظهار في مقام الإضمار أغراضه وبلاغته دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير الإمام أبي السعود ص٢٨٧.

(٣) يذكر القرآن ما يذكره، مما يبدو أن السياق يجيز حذفه، عند ما يكون في هذا الذكر تثبيت للمعنى، وتوطيد له في النفس، ويكون في ذكره فضلًا عن ذلك معان لا تستفاد إذا حذف فمما ذكر فيه المسند إليه للتصوير الباعث على

=

شك أن السامع يتصور عند هذا الإظهار هول "يوم القيامة حيث ترتجف الأرض الثابتة ارتجافًا، وتزلزل زلزالًا، وتنفض ما في جوفها نفضًا، وتخرج ما يثقلها من أجساد ومعادن وغيرها مما حملته طويلًا، وكأنها تتخفف من هذه الأثقال، التي حملتها طويلا! وهو مشهد يهز تحت أقدام المستمعين لهذه السورة كل شيء ثابت ويخيل إليهم أنهم يترنحون ويتأرجحون، والأرض من تحتهم تهتز وتمور! مشهد يخلع القلوب من كل ما تتشبث به من هذه الأرض، وتحسبه ثابتًا باقيًا"(١).

الوجه الثالث: للإيماء إلى تبدل الأرض غير الأرض(٢).

الوجه الرابع: قصد العموم.

بالرجوع لأقوال المفسرين وجدت أن منهم من ذهب إلى أن التعبير القرآني هنا آثر الإظهار محل الإضمار؛ للدلالة على أن حدوث إخراج الأثقال إنما يكون من كل الأرض، وممن ذهب إلى القول بذلك البقاعي؛ فنجده يقول: " ﴿وَأَخْرَجَتِ﴾ وأظهر ولم يضمر؛ تحقيقًا للعموم

= الرهبة، قوله تعالى: (إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها) (الزلزلة ١، ٢). فذكر الأرض إلى جانب إخراج الأثقال، يصور هذا الجرم الهائل، وقد انشق عن فجوات تقذف بما ضمت الأرض من أثقال وذكرها وهى المكان المستقر الثابت الذى نجد على سطحه الاستقرار، يصورها مائدة مضطربة تحت أقدامنا، فأي فزع يلم بنا عند هذا التصور؟ ينظر: من بلاغة القرآن للبدوي ص٩٥.

(١) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢٨٨/٩، ٢٨٧).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم(١٨٨/٩) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣٣٨/٧).

فقال: ﴿الأرض﴾ أي: كلها "[1] واقتفى أثره الخطيب الشربيني[2] بينما ذهب البعض الآخر كأبي السعود إلى أن إخراج الأثقال هو حال بعض أجزاء الأرض وليس كلها فقال ما نصه: " وإظهارُ (الأرض) في موقعِ الإضمارِ؛ لزيادةِ التقريرِ، أوْ للإيماءِ إلى تُبَدَّلُ الأرضِ غَيْرَ الأرضِ، أو لأنَّ إخراجَ الأثقالِ حالُ بعضِ أجزائِها[3].

الموضع الحادي والثلاثون: قوله – تعالى-: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهمزة: ٣].

المعنى الإجمالي: "أي يظن هذا الهماز العياب أن ما عنده من المال قد ضمن له الخلود في الدنيا، وأعطاه الأمان من الموت، فهو لذلك يعمل عمل من يظن أنه باق حيّا أبد الدهر، ولا يعود إلى حياة أخرى يعاقب فيها على ما كسب من سيء الأعمال"[4].

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " وجملة ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ مستأنفة لتقرير ما قبلها، ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال، أي: يعمل عمل من يظن أن ماله يتركه حيًا مخلدًا لا يموت. وقال عكرمة: يحسب أن ماله يزيد في عمره، والإظهار في موضع الإضمار؛

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٠٤/٢٢).
(٢) ينظر: السراج المنير (٥٧٣/٤).
(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم(١٨٨/٩).
(٤) ينظر: تفسير المراغي (٢٣٨/٣٠).

للتقريع والتوبيخ. وقيل: هو تعريض بالعمل الصالح، وأنه الذي يخلد صاحبه في الحياة الأبدية لا المال"(١).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن قوله تعالى﴿**مَالَهُۥٓ**﴾موضوع موضع الضمير، وكان مقتضى السياق أن يقال: (يحسب أنه أخلده) بالضمير العائد على المال لسبق ذكره في الآية الكريمة ﴿**ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ**﴾(٢) موضحًا أن الغرض من ذلك هو التقريع والتوبيخ.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

نص على هذا الأسلوب البلاغي في الآية الكريمة جمع من المفسرين منهم: أبو السعود، ومحمد صديق خان، ومحمد الأمين الهرري(٣)

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل التعبير القرآني في الآية الكريمة عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾، ولم يقل: (يحسب أنه أخلده) **بالضمير؟**

---

(١) ينظر: فتح القدير (٦٠٣/٥).

(٢) سورة الهمزة الآية [٢].

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم(١٩٨/٩) فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٨٣/١٥) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٣٢٦/٣٢).

فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: للتقريع والتوبيخ لذلك "اللئيم الصغير النفس، الذي يؤتى المال فتسيطر نفسه به، حتى ما يطيق نفسه! ويروح يشعر أن المال هو القيمة العليا في الحياة. القيمة التي تهون أمامها جميع القيم وجميع الأقدار: أقدار الناس، وأقدار المعاني، وأقدار الحقائق، وأنه وقد ملك المال فقد ملك كرامات الناس وأقدارهم بلا حساب! كما يروح يحسب أن هذا المال إله قادر على كل شيء لا يعجز عن فعل شيء! حتى دفع الموت وتخليد الحياة. ودفع قضاء الله وحسابه وجزائه إن كان هناك في نظره حساب وجزاء! ومن ثم ينطلق في هوس بهذا المال يعده ويستلذ تعداده وتنطلق في كيانه نفخة فاجرة، تدفعه إلى الاستهانة بأقدار الناس وكراماتهم. ولمزهم وهمزهم.. يعيبهم بلسانه ويسخر منهم بحركاته. سواء بحكاية حركاتهم وأصواتهم، أو بتحقير صفاتهم وسماتهم.. بالقول والإشارة. بالغمز واللمز. باللفتة الساخرة والحركة الهازئة! وهي صورة لئيمة حقيرة من صور النفوس البشرية حين تخلو من المروءة وتعرى من الإيمان. والإسلام يكره هذه الصورة الهابطة من صور النفوس بحكم ترفعه الأخلاقي"(١).

الوجه الثاني: لزيادة التقرير والتأكيد على بطلان ذلك الزعم الفاسد من أن الحياة والسلامة من الأَمراض تدور على مراعاة الأَسباب الظاهرة، وأَن المال هو أَساس كل شيء، وأَنه هو الذي يصنع كل شيء.

(١) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/٢٤٣، ٢٤٢).

الموضع الثاني والثلاثون: قوله – تعالى-: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس ١-٣].

المعنى الإجمالي: " ﴿قُلۡ أَعُوذُ﴾ أي: أتحصن وألتجئ ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أي: بمالك الناس وخالقهم وموجدهم من العدم﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: مالكهم ومدبر أمورهم، وواضع الشرائع والأحكام التي فيها سعادتهم في معاشهم ومعادهم﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾أي: معبودهم المستولي على قلوبهم بعظمته، وهم لا يحيطون بكنه سلطانه، بل يخضعون بما يحيط منها بنواحي قلوبهم، ولا يدرون من أي جانب يأتهم ولا كيف يسلط عليهم"(١).

عرض النص:

قال الإمام الشوكاني: " وكرر لفظ الناس في الثلاثة مواضع؛ لأن عطف البيان يحتاج إلى مزية الإظهار، ولأن التكرير يقتضي مزيد شرف الناس "(٢).

دراسة النص:

ذكر الإمام الشوكاني أن لفظ (الناس) في الآية الثانية والثالثة موضوع موضع الضمير، موضحًا أن التعبير القرآني آثر هنا الإظهار

(١) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٤٧٢/٣٢، ٤٧١) بتصرف.
(٢) ينظر: فتح القدير (٦٤٢/٥).

في موضع الإضمار لغرضين: أحدهما: أن قوله تعالى ﴿مَلِكِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٱلنَّاسِ﴾عطف بيان لـ (رب الناس)وعطف البيان يحتاج إلى مزيد الإظهار، والثاني: أن التكرير يقتضي مزيد شرف الناس.

ذِكْر العلماء لهذا الموضع:

نص على هذا الأسلوب البلاغي في الآية الكريمة جمع من المفسرين، منهم: الزمخشري والرازي، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي(١).

الغرض من وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الموضع:

إن قيل: لم عدل التعبير القرآني في الآية الكريمة عن الضمير إلى الاسم الظاهر فقال ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٱلنَّاسِ﴾ **ولم يقل:** (ملكهم إلههم) **بالضمير؟**

فالجواب من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: لأن عطف البيان يحتاج إلى مزية الإظهار " لِيَكُونَ الِاسْمُ الْمُبَيِّنُ (بِكَسْرِ الْيَاءِ) مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ عَطْفَ الْبَيَانِ بِمَنْزِلَةِ عَلَمٍ

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٨٢٣/٤) مفاتيح الغيب (٣٧٧/٣٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٥٠/٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٦٩٩/٣) التسهيل لعلوم التنزيل (٥٢٩/٢).

لِلِاسْمِ الْمُبَيَّنِ (بِالْفَتْحِ)"[1] فقوله تعالى: ﴿مَلِكِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٱلنَّاسِ﴾ عطف بيان كقوله: سيرة أبي حفص عمر الفاروق، فوصف أولًا بأنه (رب الناس) ثم الرب قد يكون ملكًا وقد لا يكون، كما يقال: رب الدار ورب المتاع فلا جرم بينه بقوله: (ملك الناس)، ثم الملك قد يكون إلهًا وقد لا يكون فلا جرم بينه بقوله: (إله الناس)؛ لأن الإله خاص به وهو سبحانه لا يشركه فيه غيره[2]

قال النسفي: " ولم يكتف بإظهار المضاف إليه مرة واحدة؛ لأن قوله﴿مَلِكِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٱلنَّاسِ﴾عطف بيان لرب الناس؛ لأنه يقال لغيره (رب الناس) و(ملك الناس) وأما (إله الناس) فخاص لا شركة فيه وعطف البيان للبيان فكأنه مظنة للإظهار دون الإضمار"[3]

وقال ابن جزي: "فإن قيل: لم أظهر المضاف إليه وهو الناس في المرة الثانية والثالثة فهلا أضمره في المرتين لتقديم ذكره في قوله ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أو هلا اكتفى بإظهاره في المرة الثانية؟ فالجواب أنه لما كان عطف بيان حسن فيه البيان وهو الإظهار دون الإضمار"[4]

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٦٣٣/٣٠).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٧٦/٣٢).
(٣) ينظر: مدراك التنزيل وحقائق التأويل (٦٩٩/٣).
(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٥٢٩/٢).

الوجه الثاني: للإشعار بشرف الناس، فإن ما لا شرف فيه لا يُعبأ به ولا يعاد ذكره، بل يترك ويهمل.

قال الرازي: "هذا التكرير يقتضي مزيد شرف الناس؛ لأنه سبحانه كأنه عرف ذاته بكونه ربًا للناس، ملكًا للناس، إلهًا للناس، ولولا أن الناس أشرف مخلوقاته لما ختم كتابه بتعريف ذاته بكونه ربًا وملكًا وإلهًا لهم.(١)

وقال محمد علي الصابوني: "إنما كرر لفظ (الناس) ثلاثًا ولم يكتف بالضمير؛ لإظهار شرفهم وتعظيمهم والاعتناء بشأنهم"(٢)

الوجه الثالث: "لبيان أنَّ تربيته تعالى ليست بطريق تربية سائر المُلاك لِما تحت أيديهم من ممالكهم، بل بطريق المُلك الكامل، والتصرُّف التام، والسلطان القاهر. وكذا قوله تعالى: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ فإنه لبيان أنَّ مُلكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم، والقيام بتدبير أمور سياستهم، والمتولِّي لترتيب مبادئ حِفظهم وحمايتهم، كما هو قصارى أمر الملوك، بل هو بطريق العبودية، المؤسَّسة على الألوهية، المقتضية للقدرة التامة على التصرُّف الكلي فيهم، إحياءً وإماتةً، وإيجادًا وإعدامًا"(٣)

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٧٧/٣٢).
(٢) ينظر: صفوة التفاسير (٦٠٠/٣).
(٣) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣٧٧/٧)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد

فمن خلال معايشتي لهذا البحث قد وفقني الله –تعالى– في الوصول لبعض النتائج منها:

- يعد الإمام الشوكاني من أبرز المفسرين الذين اهتموا بفن الإظهار في مقام الإضمار في تفسيره؛ حيث أشار إليه في أربعين موضعًا.
- للإظهار في مقام الإضمار أغراض عديدة منها: قصد التعظيم، قصد الإهانة والتحقير والتشنيع، التنبيه على علة الحكم، زيادة التعيين والتقرير، قصد تربية المهابة وإدخال الروع على ضمير السامع.
- قد تتداخل أغراض الإظهار في مقام الإضمار بحيث يصلح أن يكون للموضع الواحد أكثر من غرض بلاغي.
- الأغراض البلاغية للإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم موضع اجتهاد بين أهل العلم فقد يتبين لأحدهم ما لا يتبين لآخر، والمجال لا يزال مفتوحًا لاستخراج أغراض بلاغية جديدة لمواضع الإظهار في مقام الإضمار في القرآن.

- لم يلتزم الإمام الشوكاني منهجًا واحدًا عند تعرضه لهذا الأسلوب فنجده تارة يعقبه بذكر جميع أغراضه، وتاره يكتفي بذكر بعض أغراضه، وتارة لا يذكر الغرض.
- تأثر الإمام الشوكاني في بيان هذا الأسلوب البلاغي بالإمام أبي السعود؛ حيث وجدته في كثير من المواضع اقتفى أثره في ذكر هذا الأسلوب وبالرجوع إلى كتب التفسير لم أجد –فيما اطلعت عليه من مصادر- من سبقهما.
- وفي الجانب الآخر تأثر الإمامان الألوسي و محمد صديق خان بالإمام الشوكاني؛ فنجدهما اتفقا معه في أغلب المواضع.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.
- **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤
- **أدب الطلب ومنتهى الأدب**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، المحقق: عبد الله يحيى، الناشر: دار ابن حزم - لبنان / بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لـ: أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء(٩).
- **أسلوب الإظهار في مقام الإضمار في القرآن أغراضه وبلاغته دراسة نظرية تطبيقية** من خلال تفسير الإمام أبي السعود، لـ د/محمد أحمد محمود شلبي، بحث منشور في مجلة أصول الدين والدعوة، العدد: ٣٧ سنة ٢٠١٩هـ.
- **الإظهار في مقام الإضمار وأسراره(دراسة نظرية تطبيقية على سورة الأنفال)**، إعداد د/ أحمد إمام، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنات بكفر الشيخ، العدد الأول، المجلد السادس عام ٢٠١٧م
- **إعراب القرآن**، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ

- **أمالي ابن الحاجب**، المؤلف: ابن الحاجب الكردي (ت: ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان، الناشر: دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩ م، عدد الأجزاء: ٢.
- **أمالي ابن الشجري**، المؤلف: هبة الله بن علي، المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: الدكتور/ محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ٣.
- **الإمام الشوكاني مفسرًا**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إعداد /محمد حسن بن أحمد، إشراف أ. د/ السيد أحمد صقر، سنة: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المؤلف: عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى - ١٤١٨هـ.
- **الإيضاح في علوم البلاغة**، لـ: محمد بن عبد الرحمن القزويني(ت: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم، الناشر: دار الجيل – بيروت، ط: الثالثة، عدد الأجزاء: ٣.
- **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المؤلف: أحمد بن محمد بن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي الناشر: الدكتور حسن عباس– القاهرة، ط: ١٤١٩هـ.
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

- **البرهان في علوم القرآن**، المؤلف: محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- **البلاغة العربية**، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- **بيان المعاني**، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش (ت: ١٣٩٨هـ)الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، ط: الأولى، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٥ م
- **تأويلات أهل السنة**، لأبي منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.
- **التبيان في إعراب القرآن**، المؤلف: أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء: ٢.
- التحرير والتنوير، المؤلف: الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.

- التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٦هعدد الأجزاء(٢).
- **تفسير ابن عرفة**، لابن عرفة (ت: ٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط: الأولى، ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ٢
- **تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن**، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٤
- **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، للواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى ١٤٣٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥.
- **تفسير الشعراوي**، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: (٢٠)
- **تفسير القرآن(تفسير السمعاني)** المؤلف: منصور بن محمد السمعاني التميمي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢.
- **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.
- **التفسير القرآني للقرآن**، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.
- **تفسير المراغي**، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.
- **التفسير الموضوعي لسور القرآن**، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف أ. د/ مصطفى مسلم، الناشر/جامعة الشارقة، ط: الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى.
- **التفسير والمفسرون**، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** لـ. محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، الناشر: دار هجر،: ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١ م.

- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠
- **حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي**، المؤلف: أحمد بن محمد الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨.
- **حاشية محي الدين شيخ زاده**، المؤلف: محمد بن مصلح الدين مصطفي القوجوي (ت: ٩٥١هـ)على تفسير القاضي البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ)الناشر:، دار الكتب العلمية –بيروت، ط: الأولى ١٤١٩ هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء(٨).
- **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، لمحمد الأمين الهرري، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١ م.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، المؤلف: السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق.
- **ديوان عدي بن زيد**، حققه وجمعه محمد جبار المعيبد، الناشر شركة دار الجمهورية للنشر والطبع–بغداد ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، للإمام الألوسي(ت: ١٢٧٠)، الناشر: دار احياء التراث العربي . بيروت
- **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ)المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء(٤).
- **زهرة التفاسير**، لأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠.
- **السراج المنير**، المؤلف: الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
- **شرح أبيات سيبويه**، المؤلف: أبو محمد السيرافي (ت: ٣٨٥هـ)، المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٢.
- **شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية** «لأربعة آلاف شاهد شعري»، المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ٣

- **صفوة التفاسير**، المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١
- **عبارات الشوكاني وخصائص منهجه في مناقشة الأقوال الضعيفة في تفسيره** في الربع الأخير من القرآن، لـ د/ مذكورة عبد الله، بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد/٤٠.
- **غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني**، المؤلف: أحمد بن إسماعيل الكوراني، (ت: ٨٩٣هـ)من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا عام النشر: ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: (١).
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المؤلف: الحسن بن محمد النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٦هـ.
- **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، المؤلف: محمد صديق خان القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، (صَيدَا – بَيروت): ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- **فتح القدير**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى – ١٤١٤ هـ

- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير» للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة الملك دراسة وتحقيقًا**، إعداد الطالب /عبد الرحيم يوسف، إشراف د: محمد عبد العزيز، بحث منشور لنيل درجة التخصص (الماجستير) بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين**، تأليف: سليمان بن عمر الشهير بالجمل المتوفي سنة (١٢٠٤هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي، عدد الأجزاء (٤).
- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر (ت: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط: الثانية، عدد الأجزاء: ١.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، المؤلف: الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٠٧هـ.
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعالبي (ت: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المؤلف: أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، عدد الأجزاء: ١.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، للخازن (ت: ٧٤١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.
- **اللباب في علوم الكتاب**، المؤلف: عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء: (٢٠).
- **لسان العرب**، لابن منظور (ت: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- **محاسن التأويل**، المؤلف: محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء:(٦).
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، للنسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: (٣)

- **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، المؤلف: محمد بن عمر نووي الجاوي (ت: ١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى - ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء(٢).
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، المؤلف: الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: الأولى: ١٤٢٠هـ.
- **معاني القرآن وإعرابه**، المؤلف: أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ-، عدد الأجزاء: (٥).
- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، لـ: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: (٣).
- **معجم البلدان**، المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- لبنان، ط: الأولى ١٤٧١هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء: (٨)أجزاء.
- **معجم المؤلفين**، تأليف: عمر رضا كحالة(ت: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، للإمام الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.

- **مقاييس اللغة**، المؤلف: أحمد بن فارس الرازي (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **منهج الشوكاني في العقيدة**، لـ د/ عبد الله نومسك، الناشر: مكتبة دار القلم، ط: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، المؤلف: إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: (٢٢).
- **النكت والعيون**، المؤلف: الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: (٦).
- **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر** ل/ محمد بن محمد الصنعاني تحقيق ونشر: مركز الدراسات والابحاث اليمنية، ط: الأولى، عدد الأجزاء (٢).
- **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، المؤلف: محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٣.
- **وضع الظاهر موضع المضمر في تفسير الجلالين جمعًا ودراسة**، لـ د/ علي جريد العنزي، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية، العدد/٤٥، شوال ١٤٣٨هـ.

فهرس موضوعات البحث

ملخص البحث:..... ١٨٦٧
مقدمة..... ١٨٧١
أهمية الموضوع:..... ١٨٧٢
أسباب اختيار الموضوع:..... ١٨٧٢
حدود البحث:..... ١٨٧٢
الدراسات السابقة:..... ١٨٧٣
خطة البحث:..... ١٨٧٣
منهج البحث:..... ١٨٧٤
المبحث الأول: التعريف بالإمام الشوكاني، وتفسيره (فتح القدير)،
..... ١٨٧٦
المطلب الأول: التعريف بالإمام الشوكاني..... ١٨٧٧
المطلب الثاني: التعريف بتفسير (فتح القدير). ١٨٨٢
المبحث الثاني: التعريف بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار،
وأغراضه. ١٨٨٤
المطلب الأول: التعريف بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار.... ١٨٨٥

المطلب الثاني: أغراض الإظهار في مقام الإضمار. ١٨٨٧
المطلب الثالث: منهج الإمام الشوكاني في عرض أسلوب الإظهار في مقام الإضمار..... ١٨٩٢
المبحث الثالث: مواضع الإظهار في مقام الإضمار من خلال تفسير الإمام الشوكاني، ودراستها..... ١٩٠١
الخاتمة ٢٠٠٢
فهرس المصادر والمراجع..... ٢٠٠٤
فهرس موضوعات البحث..... ٢٠١٦